

كتاب

﴿ تصنيف السمع بانسحاب الرفع ﴾

تأليف

﴿ العلامة الصفدي شارع لامية المعجم ﴾

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٢١ هجرية ﴾

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر)
د لصاحبها اسماعيل حافظ الحبير بالحاكم الاخير

كتاب

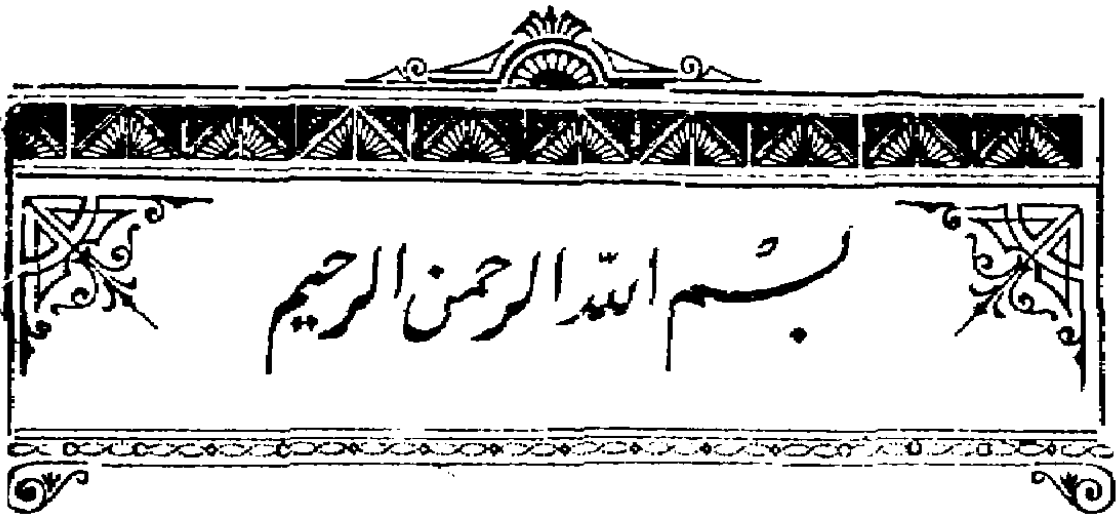
﴿ تصنيف السمع بانسحاب الدرع ﴾

تأليف

﴿ العلامة الصفدي شارع لامية المعجم ﴾

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٢١ هجرية ﴾

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر)
د لصاحبها اسماعيل حافظ الحيدر بالهاكم الامم



الحمد لله الذي جعلني ممن سبوا بالعلم وسمح • وصحبا قلبه من سكرة
الجهل وصح • وهلا قلبه ملاء الآداب بالملح * ورأى شفاء سطور
فرشف منها اللما حين لمح • أحده حمد من اقتدي بالهدى فأضاء له
ما اقتدح * وضرب صفحا عن حاسده واتي لما أتقح • وورد منهل
التفويض الى الله تعالى فصفا له لما صفح • ومنال الي الغض من رياض
الاعضاء فجنى ثمارها لما جنح • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة من طفا بها يقينه وطفح • وانتشق عرفها من حدائق الايمان
فنفى البهتان لما نفع • وأشهد أن محمداً عبده الذي نص على نشر العلم
لما نصح • ورسوله الذي من اتبع هداه فقد نجا ومن انزع له هداه
فقد نجح • صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين اقتبسوا من سناه
لما سنح • وامتثلوا أوامره فما منهم من اجتراً عليه ولا اجترح • صلاة
سرى نشرها بين الجنان وسرح • وأطرب صدى طارها لما صدح •
ما السفك دمع الحب وانسفع • وجري من الجفون وجرح • وسلم
فسلبا كثيراً الي يوم الدين (أبعد) قاتي لما رأيت الشعراء قد

أطنبوا في ذكر الدمع وبالغوا في وصفه ضمن الرثاء والتشبيب وتفننوا
وسلكوا في تشبيهه طرقاً متشعبة واستعملوا فيها ضروباً مختلفة (أول)
صراحتهم أنهم ذكروه من غير مبالغة في أمره كقول امرئ القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وقول قيس بن دريج

هل الحب الا زفرة ثم عبرة * وحرّ على الأحشاء ليس له برد
وفيض دموع تسهل اذا بدا * لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو
(وثانها) أنه فاضح سرهم وكاشف أمرهم لمن يحاولون كتمانهم من
ذوى قرابة المحبوب والزقباء ويحملون الذنب في إنشاء السر المكتم له
كقول العباس بن الاحنف

لا جزى الله دمع عيني خيراً * وجزى الله كل خير لسانى
نم دمعى فليس بكم شيئاً * ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاء طي * فاستدلوا عليه بالعنوان

وكقول عليم بن أرواح الكلبي
وقال له الواشون باح وصدره * على بعض أطراف الودائع مغلق
وما باح الا أن لإنسان عينه * لذكراك من ماء الصبابة مغرق
(وثالثها) أنهم أخرجوه عن دائرة المعهود وجعلوه متصل الجري

دائم الهمول من غير فترة في وقت دون وقت كقول الحماسي
وما في الارض أشقى من محب * ولو وجد الهوى خلو المذاق
تراه باكياً في كل حال * مخافة فرقة أولاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم * ويبكي إن دنوا خوف الفراق

وكقول المجنون

الا طلما لا عبت ليلي وقادني * الى اللهو قلب للحسان تبوع
 وطال امتراء الشوق عيني كلما * نرفت دموعا تستجد دموع
 و (رابعها) أنهم تمدوا هذه الرتبة وأدعوا فيه أنه مثل المطر حتى
 سقوا به الديار ورووا به الأطلال الدارسة المقفرة كقول ابن ميادة
 ألامن لعين لا ترى أبرق الحمى * ولا جانب الصمان إلا استهت
 بماء لو أن المزن جاد بمثله * رضينا بما جادت به حين ولت
 وقول أبي الطيب

دمع جرى فقضى في الربع ما وجيا * لأهله وشقى أنا ولا كريا
 سقيته عبرات ظنها مطرا * سوائلا من جفون ظنها سحبا
 و (خامسها) أنهم ما وقفوا به عند هذه الغاية بل تجاوزوا حدها
 وشبهوها بالأشجار الجارية والغدران الطافية كقول أبي تمام
 فأبدت جنانا من دموع نظامها * على النحر إلا أن ناظمها الثغر
 وما الدمع ثاني عزه قى ولو أنها * سقى خدها من كل حين لها نهر
 و (سادسها) أنهم ما ارتضوا بهذا القدر وعدوه من القليل النذر بل
 ادعوا أنه مثل السيول المتحدرة من أعلى الربى الى بطون الوهاد
 كقول الشاعر

ياسائقي الظمن قلبي في رحالكمو * أمئنة رعيها والحفظ إيمان
 ردوا المظي وإلاردها نقي * وأدمي فهما سيل ونيران
 و (سابعها) أنهم نظروا إلى الغاية الممكنة في ذلك فلم يجدها إلا في
 البحار والطورقان فادعوا لها لسموعهم وبشوها في جموعهم كقول العباس

ابن الاحنف

لكل جفن على خدي على حدة * طريقة دمعها مستوثق سارٍ

استمطر العين لا تخفى مدامعها * كأن ينبوع بحر بين أشفار

وكتقول مسلم بن الوليد

أبعد أبي موسى أسر بيلدة * من العيش أو أفضى لشيء من الدهر

بكيته فما تفتى الدموع ولا البكا * كأن دموع العين تفرغ من بحر

ومن الرتبة الثالثة الى السابعة وقوع ما ادعوه غير ممكن في العادة

والعقل وكلما علت رتبة زاد امتناع الأماكن لأن مادة البكاهي من فضول

تصعدت الى الدماغ من الرطوبات المنفصلة من غذاء الجسم على ما يأتي

بيانه في المقدمة الثانية ولكن هذا من المبالغات الشعرية التي لا تنخرط

في سلك التحقيق والا من أين للدمع مادة الطوفان أو البحر أو السيل

أو المطر ومتى سقى المنازل أو جرى دائماً على مر الاوقات ولكن هذا من

سماعات الشعراء وشرف الشعر أنه يجوز فيه الكذب ثم لا يرضى لمن

كذب فيه بالتصديق له حتى يعد من الأحسان ويتلقى بالقبول وكلما زاد

الشاعر في دعوى غير الأماكن عادة وعقلاً كلما استحسن منه ذلك ثم

يقنع له بالتصديق على كذبه حتى يقال له والله أحسنت فيصدق على

الباطل ويزاد يمينا مع ذلك حاشة ثم لا يقتنع له بالتصديق واليمين حتى

يكون العمل به سنة تتبع وأمرأاً لا يلبق الخروج عنه عند ذوى المروءات

والأحساب والنفوس الأبية . يقال أن يزيد بن مزيد الشيباني لما بلغه

قول مسلم بن الوليد فيه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

كانت بين يديه جارية تطيبه فقال لها قومي فقد حرم مسلم علينا
الطيب وكان قد اتزم ان لا يكذب شاعراً يصفه بوصف (يحكى) أن
الرشيد دعاه في بعض الليالي وقال للرسول جئني به على الحالة التي يكون
عليها فالغاه على شرابه في ثياب المتأدمة فحملة اليه فلما رآه الرشيد قال
له ما أراك الا أكذبت شاعرك في قوله

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يامن الدهر ان يأتي على عجل
فقال يا أمير المؤمنين ما أكذبت وكشف الحلة التي عليه فرأى الرشيد
الدروع وهي عليه بين ثيابه والله أعلم

ولما قدم الاعشى مكة تسامع الناس به وكانت للمحلق امرأة عاقلة
وقيل بل أم فقالت له أنت رجل فقير خامل الذكر ولك بنات وهذا
الاعشى محظوظ ما مدح أحدا إلا أرتفع ولا هجا أحدا إلا اوضع وعندنا
لقمحة فلو سبقت الناس اليه ونحرت واحتلت له في شراب لرجوت
لك حسن العاقبة فسبق المحلق اليه فأنزله ونحرت له وخبرت امرأته وأخرجت
له نخباً فيه سمن وجاءت بوظف فيه لبن فلما أكل الأعشى واصحابه
وكان في عصابة من عشيرته قدم اليه الشراب واستوى له من كبد الناقة
وأطعمه من أطايبها فلما جرى فيه الشراب وأخذ منه الكاس سأله
عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال له الاعشى
كفيت امرهن فأصبح بمكاف ينشد قصيدته

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بي من شوق وما بي مشق
حقي قال فيها

لني اللوم عن آل المحلق جفنة * كحانية الشيخ العراقي تهفق

تري القوم فيها سارعين وبينهم * مع القوم ولدان من النسل دردق
 لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار بالبقاع تحرق
 تشب لمقرورين بصليانها * وبات على النار الندى والمخلق
 ترى الجوديجرى ظافرا فوق وجهه * كما زان متن الهندواني رونق
 فما اتم القصيدة الا والناس يتسللون الى المخلق يهشونه ولم تمس واحدة
 من بناته الا في عصمة رجل أفضل من أبيها بألف ضعف * والله در
 ابي تمام الطائي حيث يقول

وما هو الا القول يسرى فيفتدي * له غرر في أوجه ومواسم
 يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضى بما يقضى به وهو ظالم
 ولولا خلال سنها الشعر ما دري * بغاة الندى من أين تؤتي المكارم
 (وثامنها) انهم ادعوا أن الدمع تبدلت بالدم وهذه الرتبة قريبة على
 ما يأتي بيانه في المقدمة الثانية ومن دعوى الدم فيه بدل الدموع قول
 ابي تمام الطائي من ابيات

وأخذها من غمرة الموت أنه * صدود فراق لا صدود تعمد
 وأجرى لها الا شفاق دما مآموردا * من الدم يجرى فوق خدمورد
 وفي قول مزاحم بن الحارث وكان في زمن جرير
 فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا * تلاق وعيني بالدماء تمور
 أيا سرعة الاخبار حين تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير
 ومن هنا افتتح باب تشبيه الدمع بالعقيق والمرجان والياقوت لجر دالحمة
 في لون الدمع فمهم من شبه ومنهم من استعار ولما غلب استعمال الشعراء
 الدم في الدمع وتداولت الأسماع وروده عليها وألفت وقوعه فيها صارت

حقيقة عرفية عند الخاص والعام وصار هو الاصل والدمع فرعا عليه حتى ادعى الشاعر أن المحبوبة انكرت دمعه وطالبته بالحجة والمذرع عن بياضه فقال

وقائلة ما بال دمعك أبيضاً * فقلت لها ياعلو هذا الذي بقي
 ألم تعلمي أن البكا طال عمره * فشابت دموعي مثلما شابت مفريقي
 وهذا مشهور وهو حسن ولكن لي عليه ايراد يذهب حسنه
 ويبقى له عذوبته والسجام تركيه فقط وهي ان بقية الشيء هي من جنس
 ما تقدمها واذا كانت البقية بيضاء دلت على أن الذي تقدم منها كان أبيض
 فملى هذا ما خرج عن عهدة مطالبها له بالمذرع عن بياضه فان قلت هذا
 يفهم من قوله شابت فدل على أنها انقلبت من اللون الاول الى لون
 المشيب وهو البياض قلت لم يقل أنه كان أحمر قبل هذا ولا في البيتين
 ما يدل على شيء من هذا بل قال هذا الذي بقي وهذا يصلح أن يكون
 جواباً لها إذا قالت أن دمعك قليل ألا ترى أن الآخر قال

قالوا ودمي قد صفا لفراقهم * إنا عهدنا منك دمعاً أحمر
 فأجبتهم إن الصباية عمرت * فيكم وشاب الدمع لماعمر
 فاحترز بذكر الحمرة خوفاً من مثل هذا الايراد عليه وإنما الذي
 هو أحسن من هذا عندي وأكمل وأبدع لما فيه من زيادة التورية
 قول بعضهم

تعجبوا من أدمي اذ غديت * بياضاً وكانت من دم قان
 لانعجبوا طرقي رب الهوى * فكل يوم هو في شان
 وقد توسع الشعراء في وصف الدمع بالحمرة الى أن نقلوه الى غيرها

مجازاً لما سمعوا قول القائل
وقائلة ما بال دمك أحمرًا * فقلت لها يا منتهى كل منيق
نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى * فهادمه جار على صحن وجنى
وقال بمضهم في الدمع الأسود

وقائلة ما بال دمك أسوداً * وجسمك مصفر وأنت نحيل
فقلت لها أفنى جفاك مدامى * وهذا سواد المقلتين يسيل
وهذا المعنى ما يح ولكن الشعر منحط فكأنه عروس جلبيت في ثياب
حداد وقال آخر في الدمع الأخضر

وقائلة ما بال دمك أخضراً * فقلت لها هل تفهمين إشارتي
ألم تعلمي أن الدموع تجففت * فأجريتها يا محنتي من سرارتي
وهذا المقطوع ركيك وإنما الاستطراد اضطرني إلى ذلك ولقائله
عذر واضح لكونه دفع إلى مضيق هذا الجواب وكنت قد كلفت نظم
شيء في الدمع الأخضر فاتفق لي هذا المعنى فأنظمته وهو

يقول عذولي ما لدمك أخضراً * جرى في هوى ظبي علا في نغاره
فقلت صفا دمي وقابلت صدغه * فأبصرت فيه لون أس عذاره
وتبرعت بالنظم في الدمع الأصفر فقلت

وقائلة ما بال دمك أصفراً * فقلت لها ما حال عن أصل ما
ولكن خدي أصفر من سقم الهوي * فسأل به والمساء لون إناءه
وقلت فيه أيضاً

لا تشكروا من أدمي صفرة * يبصرها الناظر عند الهموع
ولأنما تجرى على ناحل * واللون لا وجنة لا للدموع

وقلت أيضاً

قال حبي على م نبيكي بدمع * أصفر هكذا تفيض الأماقي
قلت إن الدموع تألف خدي * فلهذا تصفر خوف الفراق

فقبل لي لم يبق إلا الدمع الأزرق فقلت

قالت وقد نظرت لزرقة أدمي * أكذا يكون بكاء صب شيتق
فأجبتها قد مات في جفني الكرى * فجرت دموعي في الحداد الأزرق
(وتاسعها) أن الدموع قرّحت ما قيهم وجرحت أجفانهم وخذدت
خدودهم وهذه الرتبة أيضاً داخلة في حيز الأمكان على ما يظهر تقريره
في المقدمة الثانية ومن هذه الرتبة قول العباس بن الاحنف

لقد هد الهوى بدني وأضني * فؤادي الهم من طول اشتياقي
بكيت غداة بنت بدمع عين * له قرحت جفوني والماء في

وقول مسلم بن الوليد

إذا ما بنات النفس همت بسلوة * تعرض وهنا طيف أروى فشاقتها
وما زلت أبكي العين في رسم منزل * بدومة حتى قرح الجفن ماقتها
(عاشرها) أن العين ذهبت منه ولم يبق لها أثر كقول الباخريزي
عجبت من دمعتي وعيني * من قبل بين وبعد بين
قد كان عيني بغير دمع * فصار دمي بغير عين

ولبعضهم في المعنى

أبكي وبكي الحمام لكن * شتان ما بينها وبينني

تبكي بعين بغير دمع * ولي دموع بغير عين

ويحصل لإذهاب السواد كما أخبر الله تعالى عن يعقوب عليه السلام

في الآية الكريمة فقال عز من قائل (وابتضت عيناه من الحزن فهو
كظيم) ثم قال تعالى (فلما أن جاء البصير^{البصير} اللقاء على وجهه فارتد
بصيراً) وهذا في حق الانبياء صلوات الله عليهم معجز لأن المعجز
عبارة عن أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة وقد رد
النبي صلى الله عليه وسلم عين قتادة رضي الله عنه حين ذهبت حتى كانت
أحسن عينيه وأبرأ المسيح صلوات الله عليه الاعمي . وبقية الآيات من
الأموال الحارقة للعادة وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى وابتضت
عيناه من الحزن فقال مقاتل لم يبصر بهما سنين حتى كشف الله عنه
ذلك بقميص يوسف عليه السلام والقائلون بهذا التأويل قالوا الحزن
الدائم يوجب البكاء الدائم وهو يوجب العمى لان البكاء الدائم يحدث
كدورة في سواد العين ومنهم من قال أنه ماعمى ولكن صار بحيث يدرك
إدراكاً ضعيفاً وقيل أنه ماجفت عيناه عليه السلام من حسين فراقه الي
حين لقائه وتلك المدة ثمانون عاماً ومنهم من ذهب الى أن بصره
ابيض برؤية الدمع فيه لانه اذا غلب البكا على البصر كثر الدمع فتصير
العين بيضاء بلقاء الذي فيها قلت قد رجح الامام نجر الدين هذا التأويل
وحسنه ولكنه منقوض بما يأتي بعد ذلك من قوله تعالى فارتد
بصيراً وهو دليل على أنه كان قد عمى . وروي أن يوسف عليه السلام
قال لجبريل عليه السلام « هل لك علم بيمقوب » قال « نعم » قال وكيف
حزنه قال حزن سبعين ثمكلى وهي التي لها ولد ومات فقال فهل له في
ذلك من أجر قال أجر مائة شهيد ومن كانت هذه حالة حق له العمى
قال شاعر من الحماسة

استبق دمعك لابودي البكاء به * واكفف مدامع من عينيك تستبق
ليس الشؤون وان جادت بباقية * ولا الجفون على هذا ولا الحدق
فان قلت قول شاعر الحماسة

وقفت كأني من وراء زجاجة * الي الدار من فرط الصباية أنظر
فميناى طوراً بفرقان من البكا * فأعشى وطوراً يحسران فأبصر
يؤيد ما استحسنة الامام ورجحه لانه قال اذا نظرت الي الدار ودموع
العين باهتة فيها غشيت وكنت كأني أنظر من خلف زجاجة شبه الدمع
بالزجاجة على عينيه فلا ترى شيئاً واذا انحسرت الدموع عن العين أبصر .
قلت اذا انحدر الدمع في العين اما خوف رقيب يحبسه واما ان يكون
البكاء تصنعاً كمن يصعر شؤونه ليتباكي فانه يقل لإبصاره ويكون أعشى
ضعيف البصر وقد قرئ « و جاؤا أباهم عشاء يبكون » بضم العين جمع
أعشى لانهم تصنعوا في البكاء وتكلفوا اذ لا حزن عندهم لانهم بلغوا
قصدهم بإبعاد يوسف عن ابيهم وشتان ما بين بكائهم وبكاء ابيهم وما
التائحة بكراها مثل الحزينة لقلبها . وفي قوله تعالى فارتد بصيراً تنبيه
على انه كان قد عمى لانه ارتد على حالة كان على خلافها والابصار
يخالف العمى وينضم الى هذا ما ذهب اليه بعض المفسرين من انه عمى
مدة ثمانى سنين وتهويل الآية وسياق نظمها يدل على العمى وقول
يوسف عليه السلام (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه ابي يأت
بصيراً) دليل على انه علم بعماء لانه اول ما بادر الى زوال ما هو عنده
عظيم وهو العمى وأما انه سير قميصه ليتحدر الدمع من ابيه وينسفع
فهذا بعيد من الذهن اذ ليس هو بكبير أمر ولا مهم واقه أعلم بالصواب

(وحادي عشرها) ان الدموع فقدت ولم يبق الا ما يذوب من النفس
فيتصعد من التراقي وينحدر من الآماقي كقول الحارثي
خذى بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري * بي الضر إلا أنني استر
وليس الذي يجري من العين ماؤها * ولكنها نفس تذوب وتقطر
وهذه الرتبة بعيدة عن الامكان جداً بل هي من المستحيل وأما
إذا أردنا أن نحمل هذا البيت على الامكان تأولنا له وقلنا إن النفس
في اللغة كما هي عند الفقهاء ايضاً عبارة عن الدم قال السموأل
تسيل على حدة الطباة نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل
وفي عبارة الفقهاء ما ليس له نفس سائلة وسوف يرد عليك في المقدمة
الثانية ما يقرب هذه الدعوى من الصدق في أن الدمع أصله الدم ولكن
هذا التأويل يذهب ما في البيت من حسن المطابقة وأن الذي يجري
من الدمع إنما هو ذوب النفس فلا يبقى في البيت موقع تام في القلوب
(وثاني عشرها) ادعوا انهم من الانصار على الحزن وانهم يستروحون
بانفاقه ويستعينون به على ألم الهوى ودفع غلبة الجوى كقول الحسن
ابن وهب

ابك فمن أيسر ما في البكا * أنه للوجد تسهيل

وهو إذا انت تأملتته * حزن على الحدين محلول

وقول كثير عزة

وقالوا نلت فاختر من الصبر والبكا * فقلت البكا أشني إذا لتغلبى

(وروى) عن سالم راوى حاصم المقرئ رضي الله عنه انه قال لما

كنت شاباً اصابتني مصيبة فجلدت لها ودفعت البكا بالصبر فكان ذلك

بؤذيني ويؤلمني حتى رأيت اعرابيا بالكناسة وهو واقف على بعير ينشد ويقول
 خليلي عوجا من صدور الرواحل * بمهجور خودا فابكيا في المنازل
 لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجى البلايل
 فسألت عنه فقيل هو ذو الرمة فأصابني بعد ذلك مصائب فكنت ابكي
 فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي فما كان أبصره . وهذه
 الرتبة صدقها معلوم ويأتي تقرير عليها والبرهان على صحة الدعوى فيها
 اذا مررت في أثناء المقدمة الثانية

و(رابع عشرها) أنهم استنجدوا بالاخوان واستنصروا عليه بالاعوان
 كقول ابن الدمينة

وما احدث البين المفرق بيننا * سلوا ولا طول اجتماع تغاليا
 خليلي إن لا تبكي لي استعن * خيلا اذا أنزفت دمعاً بكى ليا
 و(خامس عشرها) أنهم ساعدوا غيرهم على البكاء لما فضل عندهم
 عن القدر المحتاج اليه كقول جميل بن سمر العذري

خليلي هل بالشام عين حزينة * فبكي على نجد لعل أعينها
 قد ابتمد الباكون لإحمامة * مطوقة قد غاب عنها قرينها
 تجاوبها أخرى على خيرزانة * يكاد يدانها من الأرض لينها
 و(سادس عشرها) أنهم ادعوا بكاء المحبوب رحمة لهم كقول إسحق بن
 إبراهيم النديم

قامت تودعني والدمع يغلبها * فجمجت بعض ما قالت ولم تبين
 مالت علي تفديني وترشفتني * كما يميل نسيم الريح بالنفصن
 فأعرضت ثم قالت وهي باكية * ياليت معرفتي إياك لم تكن

وقول ابن المعتز

قالت لآراب خلون معاً * وبكت فبال دمعها النجرا
يآلتيه في مجلس معنا * نشكو إليه النأي والهجرة
(سابع عشرها) أن الحسود بكى على المحب رقة عليه لما حل به وأصابه
كقول أبي نواس

لم يبق الا نفس خافت * ومقلة انسانها باحت
بكي له الشامت مما به * ياوح من يرثي له الشامت

نعوذ بالله من حال تؤدي الى رحمة الحسود وبكاء الشامت • وقد
أحييت ان أجمع في ذلك ما يكون لمن نظر فيه حديقة غضة الحفي • جامعة
المتى • ساطعة السنى • يلذ قظافها • ويمذب نطافها • ويسوغ ارتشافها
قد تفتح فيها زهر النظم الغض • وسقط من البلاغة لؤاؤ الندى على ورقها
وأرفض • وترقرق في غدران سطورها سلسال الفصاحة • وروى
الأدب المتمكن بأنفاسه النفاحة • ولعبت معانيها بلب ذى النظر السليم •
لعب الهبات بمال الكريم • أو السلافة بعقل النديم • وعبث بها أهل
الآداب عبث الرقباء بزيارة الاحباب • والدمر المتأخر بجرمان المتقدم
في الآداب • وأولع بروايتها أرباب النثر والآداب • ولوع نغر الاقاصي
بالابتسام • ودمع النوادي بالانسجام • وأغري بنقلها المتأدبون • إضرار
النسيم بميل أعطاف الغصون • والدموع باذاعة السر المصون • ولم أودع
هذا التأليف من الابيات الا ما كان لطيف المعنى • محكم المبني • قد
انسجم لفظه وعذب تركيبه ولد في السمع وقعه • وارتشفت النفس مدامه •
وفض الاختيار ختامه •

من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسناً ويعبده القرطاس والقلم
ولم أكن في ذلك حاطب ليل بل قاطف نهار لان الآيات في ذلك
كثيرة إلى الغاية في الدواوين والمجاميع وأقوال الرواة لا يسعها فضاء
الأحصاء ولا ينتهي إليها غاية الأعداد وان شككت

سل عنه وانطق به وانظر إليه نجد * ملء المسامع والأفواه والمقل
وأي نحر الاقط ، يتناول كل ساقط ، وأي فضل لمتخير . يأتي بغير
نير . وكم من بيت اذا اخذ الاذن على اذن السامع يجرحه ولا يكاد يسيغه
وكم من معني اذا حاوله ناظمه لم يتأت له كيف يصوغه

ميلوا إلى سهل الكلام فانه * من خاف مال إلى الطريق الأوعر
بل الذي يجمع ويختار يحتاج إلى لطف ذوق وصحة تمييز قبل العلم
بالادب ومعرفة البيان والمعاني والبديع ورواية الشعر عن دواوين
الشعراء . ومجاميع الادباء . وتواليف البلغاء ، ليكون ما يختاره يرشقه
جريالاً . ويمده سحراً حلالاً . ويكون إذا أورده يرف عليه ريحان القلوب
وبدوراً تلفت إليها القلوب . اذا شارفت الغروب .

فما كل دار اقضرت دارة الحمى * ولا كل بيضاء الترائب زينب
ولطف هذا الذوق الذي أشير إليه ليس مما يكتسب من أفواه الرجال
ولا مما يؤخذ عن الاستاذ ولا مما ينبه عليه كبار المعلمين لانه ما عند
المعلم ما يقول غير أنه إذا كان النظم والثر خالياً من الالفاظ الحشوية
والكلمات الغريبة أو القريبة الخارج أو الدالة على المعاني التي تنفر النفوس
منها بريثاً من قلق التركيب غير محتاج إلى تقدير ولا حذف ولا اضمار
سالمًا من الضرورة في الاعراب ووزن العروض منسجم النظم . يمكن

القوافي خفيفاً على القلب وروده سهلاً على النفوس استخراج معناه
كشعر البها زهير فأنهم قالوا ما تعاتب الاحباب ولا تراسل الاصحاب
بأرق من شعره وهو لرقته يظن بأنه سهل فاذا حاول شاعر أن يجاريه
عثر في محاجر الامتناع

لانت معاطفه وعز وإمسا * يشتد بأس الرمح حين يلين
وقد اعترف الاديب نور الدين على بن سعيد المغربي في أول كتابه
الموسوم بالنراميات أنه لما ورد من المغرب ولازمه واخذ يحذو وحذوه
إلى أن رق شعره ونعم لا ريب ولا شك . أنه رق وكدت لتناسب السجع
أن أقول رك . ولكن ما قارب بخلاف مهبأر الديلمي وسيدنا الشريف
الرضي فانه لما تأدب بأدابه وسلك طريقه قارب زائدا . وكاد نفساها
يكون واحدا وما لها زهير عندي من المتقدمين الا العباس بن الاحنف
وهيات لطف الذوق من وراء هذا كله لانا نجد في الكلام ما عرى
عن هذه الاشياء وابس له طلاوة غيره وتلك الطلاوة غير معقولة المعنى
ولا معلومة السبب

وكم في الناس من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختياري
وأضرب لما ادعيتة مثلا يؤيد الحججه . ويهدي الى الحججه . وهو
قول جرير

إن العيون التي في طرفها خور * قتلنا ثم لم يجبين قتلانا
يصرعن ذاللب حتى لأحر الكبه * وهن أضف خلق الله إنسانا
وقول مسلم بن الوليد

تقاتل أبطال الوغى فبيدهم * ويقتلنا في السلم لحظ الكواعب

وليست سيوف الهند تفتى نفوسنا * ولكن سهام فوّقت بالحواجب
وأين قول أبي الشيمس

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنهم ولا متقدم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * إذ كان حظي منك حظي منهمو
أجسد الملامة في هواك لذيدة * حباً لذكرك فليمن في اللوم

من قول وهب بن جابر الخزاعي المغربي

هددت بالسلطان فيك وإنما * أخشى صدودك لا من السلطان
أهوى الملامة في هواك ولودري * أخذ الرشاشني الذي يكحاني

وأين قول مهلهل

الطاعن الطعنة النجلاء تحسبها * نوما أناخ بجفن العين يخفيها

بلاهزم من هموم النفس صبغته * فليس ينفك يجرى في مجاريها

من قول أبي الطيب

كأن الهام في الهبجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صنعت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤادي

وأين قول مهيار الديلمي

هل السائق العجلان يملك أمره * فما كل سير اليعملات وحيد

ترفق بأجفان المطي فأنما * تداس جباه في الورى وخذود

من قول أبي العلاء المصري

رب لحد قد صار لحداً مراراً * ضاحك من تراحم الاضداد

ودفين على بقايا دفنين * في طويل الازمان والآباد

خفف الوطء ما أظن أديم ال * أرض الا من هذه الاجساد

وَأَيْنَ قَوْلِ الْقَائِلِ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَنَا * وَطَيْبَ لِيَالِنَا كَمَا أَنَا ذَا كَرِ
وَأَيُّ لَأَسْتَدْنِيكَ بِالْفِكْرِ وَالْمَنِيِّ * إِلَى مَهْجَتِي حَتَّى كَأَنَّكَ حَاضِرٌ
مَنْ قَوْلِ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ زَيْدُونَ

أَمَا بَنِي قَلْبِي فَأَنْتَ جَمِيعُهُ * يَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ بِعَضِّ مَنَا كَا
بَدَنِي مَزَارِكُ حِينَ شَطَبِكَ الذُّوَى * وَهَمُّ أَكَادٍ بِهِ أَقْبَلَ فَا كَا

وَأَيْنَ قَوْلِ مَجْرٍ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ

بِنْدُهُ الْأَزْرَقُ لَمَّا * شَدَّهُ مِنْ قَدِّ سَبَانِي

جَدُولٌ فَوْقَ كَثِيبٍ * دَارِ يَسْتَقِي غَصْنَ بَانَ

مَنْ قَوْلِ مَجْرِي الدِّينِ بْنِ قُرْنَانَصَ

مَنْ لِقَابِي مِنْ جَوْرِ ظَلْمِي هَوَاهُ * لِي شَغْلٌ عَنْ حَاجِرٍ وَالْعَقِيقِ
خَصْرُهُ نَحْتِ أَحْمَرَ الْبِنْدِ مَحْكِي * خْتَصِرَ أَيْ فِيهِ خَاطِمٌ مِنْ عَقِيقِ
فَهَذِهِ أَمْثَلَةٌ ضَرَبْتَهَا لَكَ أَيُّهَا الْوَاقِفُ عَلَى هَذَا التَّأْلِيفِ وَهِيَ كُلُّ
مَقْطُوعَيْنِ مِنْهَا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ وَلَيْسَ فِي أَحَدِهِمَا مَا يَمُوجُ السَّمْعُ وَلَا يَنْفِرُ
مِنْهُ الْقَلْبُ وَلَا يَبْدُ أَنْ يَجِدَ الذَّهْنَ الصَّافِي بَيْنَهُمَا فَرَقًا فِي اللَّطْفِ يَحْكُمُ بِهِ
الذُّوقُ الصَّحِيحُ وَلَمْ أَرَاعَ فِيهَا التَّرْتِيبَ حَتَّى تَحْكُمَ فِيهَا بِذَهْنِكَ فَتَعْرِفَ
الْحَسْنَ مِنْهَا وَالْأَحْسَنَ بِذُوقِكَ . وَلَكِنْ

وَأَخْفَقُوا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ * فَمَنْ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّبَسُّمُ
وَأَضْرَبَ لَكَ مَثَلًا يَقْرَبُ لَكَ مَعْرِفَةَ النِّظْمِ الْمُنْسَجِمِ الْعَذْبِ الرَّيْقِ مِنْ

النِّظْمِ الْمَعْجَرِفِ الْقَلْقُ وَهُوَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ

وَكَذَا أَسْمُ أَغْطِيَةِ الْجَفُونَ عَيُونَهَا * مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السِّيُوفِ عَوَامِلُ

أخذه محمد سبط التعاويذي فقال

بين السيوف وعينيه مشاركة * من أجلها قيل للاعتماد اجفان
فانت ترى معجزة بيت المتنبي في قوله أغطية العيون جفونها وقلق تركيه
في قوله عمل السيوف عوامل إن لم يكن للسامع دربة ودقة نظر وفكر
في المعاني لم يقدر يتصرف في إعرابه فينصب عمل على أنها مفعول اسم
الفاعلين لأن عوامل جمع عاملة وعاملة صيغة اسم عاعل وكان التقدير من
أنها عوامل عمل السيوف فاحتاج الي تقديم وتأخير فأوقع الفاعل في
رتبه وأخره وقدم المفعول وأتى بعد أسم أن فالبس على السامع حتى
توهم أنه خبر لأن ففسد المعنى ولم يستقم الا بالتقديم والتأخير مع ما في
قوله أغطية الجفون من المعجزة والعامية وهذا الجمع مفردة أعذب من
جمعه في القلة لأن قول أبي تمام

سلمنا غطاء الحسن من حر أوجه * تظل لنفس السالبيها سوابيا
عذب في السمع لذيد وترى انسجام قول التعاويذي لما أخذه من المتنبي
كيف جاء به حديدا وأعادها ذهباً فيصدق فيه قول الحريري
أخذ اللفظ فضة فإذا ما * صفته قيل انه ذهب

وقول أبي الطيب

لو قلت للذئف المشوق فديته * مما به لأغرته بعذابه

أخذه محمد بن لحياط الدمشقي فقال

أغار إذا آلت في الحى أنه * حذارا وخوفا أن تكون لجه

فالظر الى قلق الاول وسهولة الثاني كيف تناوله من النضارة عريا ورده

زهرا جنيا وقول بشار بن برد

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهمج
أخذه تلميذه سلم الحاسر فقال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور
فتأمل الى سلم كيف تسلمه ذباله وأعادته قمرهاله لانه اعذب وقعا واسلس
طبعاً مع أنه نقص من الاول تسعة احرف وعكس هذا قول عامر بن
شهيد من أبيات

وتكادست فيها الابا * رق وهي قاذفة الحلاقم
وكانها عصب وعفن فنون دامية الخياشم

أخذه من قول ابى إسحق الصابي

صروس كرم صفت وطابت * لونا وطعما فما تعاف
كان إبريقها لديهم * ناكس رأس به رطاف

وإن كان الصابي أخذه من ابن المعتز فانه قال

يندى لثام الابريق من يدها * كأنه راعف وما راعفا

أخذه ابن شهيد حق در فأعاده صر بعر (وأزيدك بياناً آخر) وهو أن
الشاعر نفسه تعلقو وتسفل في الابيات القليلة أو القصيدة كابي الطيب
المتنبى فاهن جيده في الاوج ورديه في الحمض والقاضى الفاضل لا يشبه
جيده شئ من كلام مترسل وإن كان رديئه لا يخط كثيراً إلا أن جيده
قلد جيد الزمان * وامتاز به عن الاقران * وقل من نجد كلامه بتخرط
في سلك واحد إذا أجاد فاذا ظفرت به فذلك الفذ الذي يهد من الافراد
وأبو عبادة البحتري ممن لا يعلو ولا يسفل بل هو نموذج واحد فكان
كلامه من البسائط التي جزؤها يشبه كلها

من تلق منهم لاقيت سيدهم مثل التجوم التي يسرى بها السارى
 وابن التعاويذى ممن يدخل هذه الدائرة كأن شعره قد أفرغ في
 قالب واحد وابن حيوس أيضاً من هذا القبيل وكذلك ابن الحياط
 الدمشقي وابن النبيه وابن الفارض ممن يتخرط في هذا السلك وأما فحول
 الشعراء فان كلامهم يعلو إلى الثريا وربما تسفل إلى الثرى كأبي نواس
 وأبي تمام وأبي العليب وابن المعتز وأضرابهم على أنى لأدعى الاحاطة
 بالجيد من هذا النوع الذى قصدت جمعه وحاولت وضعه بل ولا بعشر
 معشار من آلافة المتعددة

إن فى الموج للغريق لعذراً * واضحاً أن يفوته تعداد
 لانه مامن شاعر على عدم الاحاطة بعديتهم الا وقد تنزل أو رثي
 أو شكى أو تعتب وهو فى هذه الاحوال لا يخلو من ذكر المدح ووصفه
 ولكن سددت وقاربت وأتيت بما أمكن وأثبت الاحسن فالاحسن ورتبت
 هذا التأليف على مقدمتين ونييجة هي الغرض الاقصى من هذا الكتاب
 (أما المقدمة الاولى) فاذا ذكر فيها ما يتعلق بالمدح من الالفة وذكر ما يرادفه
 وبيان أسماء العيين وما تشتمل عليه من الجزئيات . (وأما المقدمة الثانية)
 فأبدأ فيها بذكر سببه نقلاً وما ورد فى ذلك من الاحاديث وذكر سببه
 عقلاً ومن هذه المقدمة يتضح لك أسباب كثيرة داخلية فى الامكان من
 دعاوي الشعراء فى المدح . و(أما النتيجة) فانها تشتمل على سبعة
 وثلاثين باباً (الاول) فى أوان البكا (الثاني) فى وجود الراحة فيه
 (الثالث) فى حيرته فى الجفون خوف الرقباء (الرابع) أنه شاهد الحب
 (الخامس) فى أنه غسل العين (السادس) فى أنه نار وشرار (الثامن)

في أنه حجب الناظر (التاسع) في أنه دم (العاشر) في أنه عقيق أو
 مرجان (الحادي عشر) في الاعتذار لبياضه (الثاني عشر) في أنه نجوم
 (الثالث عشر) في أنه لؤلؤ (الرابع عشر) في أنه زهر (الخامس عشر)
 في ادعاء شربه (السادس عشر) في أنه ملح أجاج (السابع عشر) في
 جريته في الحدود وترقرقه (الثامن عشر) في مباكاة الغمام والحمام
 (التاسع عشر) في سقيا الديار والمنازل (العشرون) في كثرته وجود
 العين به (الحادي والعشرون) في أنه كالمطر (الثاني والعشرون) في أنه
 كالنهر (الثالث والعشرون) في أنه كالبحر (الرابع والعشرون) في أنه
 قرح الجفون وخدد الحدود (الخامس والعشرون) في أنه أذهب العين
 (السادس والعشرون) في أنه ذوب النفس (السابع والعشرون) في
 طلبه من الرفاق وعاريتة للعشاق (الثامن والعشرون) في عدمه وجفافه
 (التاسع والعشرون) في الاعتذار عن البكاء (الثلاثون) في الافتخار
 به (الحادي والثلاثون) في الضحك بدلا عن البكاء (الثاني والثلاثون)
 في البكاء بدلا عن الضحك (الثالث والثلاثون) في أنه تبسم (الرابع
 والثلاثون) في بكاء المحبوب (الخامس والثلاثون) في بكاء العدو وغيره
 رحمة (السادس والثلاثون) في مفردات تتعلق به (السابع والثلاثون)
 في استمارة البكالعين الانسان

المقدمة الاولى

فيما يتعلق بالدمع من اللغة وذ كر ما يرادفه وبيان أسماء العين
 وما تشتمل عليه من الجزئيات

(الدمع) ماء تقذفه العين من الرطوبة عند ما يحصل للقلب رقة إما من خوف أو رجفة أو استعراق في الضحك أو عقيب التأوب وغير ذلك • وجمعه دموع في الكثرة وأدمع في القلة مثل فلس وفلوس وأفلس ونفس ونفوس وأفقس و (المدامع) جمع مدمع وهو مجرى الدمع نفسه مثل مركب ومرآكب اسم لموضع الركوب وجمع ومجامع اسم لموضع الجمع و (الغرب) مجرى الدمع ويجمع على غروب وللعين غروبان مقدمها ومؤخرها قال الأصمعي يقال بعينه غروب إذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها والغروب في الدموع مجازاً قال الشاعر

مالك لا نذكر أم عمرو * إلا بعينك غروب تجرى

و (الشأن) واحد الشؤون وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجرى الدموع قال ابن السكيت الشأن عرقان منحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين و (العبرة) الدمع نفسه وتجمع على عبرات يقال منها استعبر إذا بكى وتقول عبر الرجل يعبر عبراً فهو عابر والمرأة عابرة أيضاً وعبرت عينه واستعبرت إذا انحلت دمعا والعبران الباكى والعبر بالتحريك سخنة في العين يبكيها والعبر بالضم مثله ورواى فلان عبر عينه أى ما يسخن عينه وما أحسن ما كتب به ابن حكينا البغدادي إلى ابن التلميذ الطيب وقد مرض بأن يعبر إليه دجلة ليذاويه

إن امرء القيس الذي * هام بذات الحمل

كان شفاء عبرة * وعبرة تصلح لي

يريد قول امرئ القيس

وإن شغاني عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معوله

فقل ابن حكينا العبرة من كلام امرئ القيس من الدمع الى العبرة في
كلامه وهي التعدية في الادلج له . وذكرت هنا قول السراج الوراق

منزلى في ذلك البر وفي ذا البر زادى
والذى عدى تهدى * بخلافى للمراد
فتخلفت وخلفت غربياً في بلادى
ولتفـر يطى ما • أبقيت شيئاً للمعادى

ورى بالمعادى وهو يوم القيامة عن المعادى بإثبات الياء جمع تعدية
و (البكا) يمد ويقصر فاذا مدت أردت الصوت الذى يكون مع البكا
واذا قصرت أردت الدمع وبخروجها ما قال الشاعر

بكت عيني وحق لها بكها • وما ينفى البكاء ولا المويل

وبكته وبكيت عليه بمعنى قال الاصمعي بكيت الرجل بالتخفيف وبكته
بالتشديد كلاهما اذا بكيت عليه وأبو زيد مثله وأبكته إذا صنمت به ما
يبكيه وبأبته فبكيت أي كنت أبكي معه قال الشاعر

الشمس طالعة ليست بكاسفة • تبكي عليك نجوم الليل والقمر

واختلف أرباب الادب في معنى هذا البيت فقل معناه أن الشمس
طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر تبكي عليك وعلى هذا التقدير
يستقيم معنى البيت وقيل غير ذلك واستبكيته وأبكته بمعنى وتباكى
تكلف البكا والبكى بكسر الكاف الكثير البكا على وزن فعيل والبكى على
وزن فعول جمع بك مثل جالس وجلس الا أنهم قلبوا الواو ياء . قال
الله تعالى (خروا سجداً وبكياً) ولا يكون بكياً مصدراً بل هو جمع بك
لانه معطوف على سجداً جمع ساجد

﴿ فصل ﴾

(في ترتيب البكا)

إذا تهيأ الرجل للبكا قيل أجهش • قال أبو زيد والأصمعي أشحن
 بالشين المعجمة والحاء المهملة بمعناه • وزاد أبو زيد جهش للحزن والشوق
 وقال الأصمعي أهتف الصبي إعتاقاً مثل الإجهاش • وقال الكسائي
 فخم الصبي تفخم فحوما وفخاما إذا بكى حتى ينقطع صوته • وفخم بكسر
 الحاء لغة فان امتلأت عين الانسان دموعا قيل إغرو رقت عيناه فاذا
 كادت تسيل قيل ترقرقت فاذا سال قيل دمعت بكسر الميم وقال الكسائي
 وأبو زيد دمعت بالفتح لاغيره وممت تهمي فاذا كان للبكا صوت قيل
 نحب وانحب ونشج من النشج والتحبب فاذا صاح مع بكائه قيل أعول
 ويقال ممت تهمع • وعسقت تعسق بكسر السين عسقا مثله

﴿ فصل ﴾

(في تقسيم الماء من أما كنه)

من السحاب سح • ومن الفيض نبع • ومن الحجر انجس • ومن
 الثمر فاض • ومن السقف وكف • ومن القرية سرب • ومن الأثناء
 رشح • ومن العين أنسكب • ومن المذاكير نطف • ومن الجرح نغ •
 وقد يتجاوز في كل ذلك ويستعمل في الدمع ويقال رشح وانسفع وهطل
 وهمل وهمى وهمع ووكف وذرف وقطر واتهمر وجرى وسال
 وانجس وصاب وهتن واسبل واستهل وفاض وانسرب وانسكب وانسجم
 ونحلب وتدفق وازنق

فصل

في ما يرادف لفظ العين مجازاً

عين وجمع الكثرة عيون وجمع القملة أعين • ومقلة وجمعها
مُقل وحادقة وجمعها حدق وأحداق وناظر وجمعها ناظر • وطرف

فصل

المقلة شحمة العين وهي التي تجمع السواد والياض • والحادقة السواد
الاعظم والناظر هو السواد الأصفر • والانسان يكون في الناظر كالمراة
إذا استقبلتها رأيت شخصك والعامية تسميه النونو أو النني وقال أبو
الطيب

جارية طالما خلوت بها تبصر في ناظري حياها

يصف إفراط قربه منها فان قلت لاي شيء قال تبصر في ناظري
حياها وما عكس اذ هذا يدل على إنها شقوفة مشتغلة به مولمة بادامة
التنظر اليه وهو يخالف قوله فيما بعد

تبيل خدي كلما تبسمت * من مطر برقه سناياها

وأول القصيدة كله شكوي وتأوه والعادة جارية أيضاً بوصف
المحبوب بالاصراض ووصف المحب بالاشتغال به وبادامة النظر اليه قلت
الجواب من وجهين أحدهما وهو إقناعي أن القافية لا يليق بها إلا ذلك
فلو عكس لم يوافق وقد جاء في القرآن الكريم سراطة رثوس الآي مثل
رب موسى وهارون ورب هارون وموسى وتايبها أنه يرى وجهه في
سائر وجهها لصقاله وشفوفه والمحج لم تجر المادة بوصفه أن وجهه شفاف

فيه سقال تجلو ما يقابله فلم يكن فيه شئ بهذه الصفة غير إنسانه وهذا السؤال والجواب لم يظهر إلا عند تعليق هذا الفصل والانسان هو الذى فيه الحركة وإذامات الانسان بطلت هاتيك الحركة التى تكون فيه • قال شرف الدين شيخ الشيوخ

عابت إنسان عيني في تسرعه • فقال لي خالق الانسان من عجل
وذنابة العين مؤخرها • واللاحظ طرف العين مما يلي الصدغ
والموق طرف العين مما يلي الأنف • والحلاق باطن جفن العين
الذى ينبت عليه الشعر • والحجاج العظم المشرف على العين

﴿ فصل ﴾

في محاسن العين

الدعج أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة • البرح شدة سوادها وشدة بياضها • النجل شدة سعتها • الكحل سواد جفونها من غير كحل • الحور شدة سواد العين مع شدة بياضها يقال احورت عينه احوراراً واحور الشئ ابيض • قال الاصمعي ما أدرى الحور في العين • وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظبي والبقر قال وليس في بني آدم حور وإنما قيل للنساء حور العين لأنهن شبهن بالظبي والبقر • والوطف في العين طول أشفاره وتمامه • وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان في أشفاره وطف • والشهلة حمرة في سوادها • وتلويز العين إذا كانت في شكل

اللوزة ، فهذه صفات الحسن عند أرباب المحبة والمتفrazين • وأما الحكماء فقالوا في العين التي تحمد فراستها أن تكون متوسطة الحجم ساكنة في تركيبها رقة في نظرها لم تفرق أشفارها ولم تضق ولم يضعف إنسانها وتكون صافية من الكدورة نقية من النقط لينة في بريقها كأمثة المروقات معتدلة في الطرف بالجفن نجبي يحافظها السرور والمهابة بياضها نقي وسوادها كذلك ولا صغيرة ولا عظيمة ولا غائرة ولا جاحظة ولا شاخصة كالجامدة ولا سريعة التقلب كحركة الزئبق ولا نائمة الحدقة ولا صغيرة ولا كبيرة ولا واسمها ولا مختلفة الوضع في البياض والسواد وتكون رطبة في المنظر من غير ضعف ولا علة شهلا خفيفة الشهولة ملوزة الوضع وقلما تجتمع هذه الصفات في عين

﴿ فصل ﴾

(في معائب العين)

الحوص ضيق العين • والحوص غورها مع الضيق • والشتر انقلاب الجفن • والعمش أن لا تزال العين تسيل وترمس • والجهر أن لا تبصر نهاراً • والعشي أن لا تبصر ليلاً • الحزر أن لا تنظر بمؤخرها • الغض أن تكسر في النظر حتى تنقطن جفونها • القبل أن تكون كأنها تنظر إلى الأنف وهو أهون من الحول • والحول في الشخص أن تراه كأنه ينظر إليك وهو ينظر إلى آخر • الشوس أن ينظر بأحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها • الخفش صغر العين مع ضعف البصر • والجحوظ خروج المقلة وظهورها من الحجاج • النحق أن

يذهب البصر والعين منفتحة • والكفه أن يولد الانسان أعمى • والسما دبر
ضعف البصر وقد اسمدرًا ويقال هو الشيء الذي يتراءى للانسان مع
ضعف بصره عند السكر من الشراب وغيره • والقذع بحريك الدال
مفتوحة ضعف البصر من إدمانه في النظر الى الشيء • والأسجد لإدامة
النظر مع السكون

المقدمة الثانية

(في سبب البكا عقلا ونقلا)

أما العقل فهو ما أخبرنا به الشيخ السنند الصالح شمس الدين أبو
الحسن علي بن محمد بن محمود بن جامع البندنجي قراءة عليه وأنا بدمشق
قال أبناءنا أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الكريم الباديني قراءة عليه
بيفداد وأنا أسمع قال أبناءنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي قال
أبناءنا محمد بن الفضل الفزاري قال أبناءنا الحسين بن عبد الغافر بن محمد
ابن شعبان الفارسي أبناءنا أبو أحمد بن محمد بن عيسى بن عمرو بن الجلودي
أبناءنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان أبناءنا أبو الحسن سالم ابن
الحجاج النيسابوري القشيري أبناءنا أبو كامل الجحدري حدثنا حماد
يعنى ابن زيد عن عاصم الأحول عن أبي عثمان التهدي عن أسامة ابن
زيد قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت إليه إحدى
بناته تدعوه وتخبره أن صبياً أو ابناً لها في الموت فقال للرسول
أرجع اليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل
مسمى فرها فلتصبر وتحتسب فعاد الرسول فقال إنها أقسمت لتأتيها قال

فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تقمع كأنها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد ما هذا يا رسول الله فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإني سأرحم الله من عباده الرحماء (وقال أنس) دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف الفين وكان ضراً لأبراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان . فقال ابن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال إن العين لتدمع وإن القلب ليخشع وما تقول إلا ما يرضى الرب إنا لفراقك يا إبراهيم لحزونون . أخرجه البخاري وأبو داود . وقال أبو هريرة رضي الله عنه مات ميت من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر ينههن ويطردهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فإن العين دامة والقلب مصاب والعهد قريب . أخرجه النسائي . وقالت عمرة سمعت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها فقال إنه يبكي عليها وأنها لعذب في قبرها . أخرجه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ والترمذي والنسائي (قوله) صلى الله عليه وسلم إن الميت لعذب ببكاء أهله عليه وما أشبهه قال الشيخ محيي الدين رحمه الله اختلف العلماء في هذه الأحاديث فتأولها الجمهور على من وصي بأن يبكي عليه ويناح بعد موته ففندت وصيته فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لأنه بسببه

ومنسوب إليه . فاما من بكى أهله عليه وناحوا من غير وصية منه فلا يعذب لقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقالت طائفة هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح ولم يعرض بتركهما فمن أوصى بتركهما أو أهمل الوصية فلا يعذب بهما اذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه * وحاصل هذا القول إيجاب الوصية بتركهما . وقالت طائفة معنى الاحاديث أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتمديد شمائله ومحاسنه بزعمهم وتلك الشمائل قبائح في الشرع يعذب بها كما كانوا يقولون يا مرمل النسوان يامؤتم الولدان يا مخرب العمران ونحو ذلك مما يروونه شجاعة ونفرا وهو حرام شرعا . وقالت طائفة أنه يعذب ببكاء أهله ويرق لهم والى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره . قال القاضي عياض وهو أولى الاقوال . واحتجوا بحديث فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر امرأة عن البكاء على أبيها وقال إن أحسبكم إذا بكى استمبرله صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم . وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبيهم أن المراد بالبكاء هو البكاء بصوت ونباح لا بمجرد الدمع . قلت وقال ابن حزم رحمه الله تعالى الصبر واجب والبكاء مباح ما لم يكن نوح فان النوح حرام والصياح وخمش الوجوه وضربها وضرب الصدور وتنف الشعر وحلقه للميت كل ذلك حرام . وكذلك الكلام المكروه الذي يسخط لاقدار الله تعالى وشق الثياب ثم ساق حديث ابراهيم وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وهذا لإباحة للحزن الذي لا يقدر أحد على دفعه ولا يكلف الله نفساً الا وسعها . ثم ذكر حديث عبد الله ابن عمر قال اشكى سعد بن أبي عبادة فعاده النبي صلى الله عليه وسلم

مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية فبكي النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء النبي بكوا فقال ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب الله بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه قال هذا الخبر بتمامه مبين معنى ما ذهل فيه كثير من الناس من قوله صلى الله عليه وسلم إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ولاح بهذا أن البكاء الذي يعذب به الميت ليس هو الذي لا يعذب به من دمع العين وحزن القلب

﴿فصل﴾

قال أبو أحمد بن عدي أنبأنا إبراهيم بن محمد بن يوسف بن موسى أنبأنا الوليد بن بكر السعدي حدثنا عبدالله بن عثمان بن سيف المقرئ أنبأنا زيد بن علي بن جذعان عن ابن المسيب عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما علامة المنافق قلنا الله ورسوله أعلم قال الذي يبكي باحدي عينيه قال أبو أحمد هذا حديث غريب وإسناده مظلم في ثلاثة مجاهيل لا تعرف أحوالهم قلت قد رأيت وأنا بصفتي من يبكي باحدي عينيه ثم يقول لها قفي فيقف دمعها ويقول للأخرى أبكي فيجري دمعها ولكن ما علمت اسمه . ورأيت بمصر إنساناً يحب آخر يقال له أحمد يعرفهما جماعة من أصحابنا فإذا قال له محبوبه أبك بك وإذا قال وهو في وسط البكا أضحك جمد دمعها وضحك . ورأيت برجة مالك بن طوق إنساناً يعرف بالشيخ حيدر يعرفه جماعة بدمشق يبكي باحدي عينيه وسوف يأتي تعليل هذا في السبب العقلي بعد هذا الفصل

قلت قوله تعالى (وإذا تسبى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً
وبكياً) قال المفسرون أخبر الله تعالى أن الأنبياء إذا سمعوا آيات الله
تعالى سجدوا وبكوا خشية الله تعالى وهكذا ينبغي أن يكون من
تخاف بأخلاقهم فالتن بسنتهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا
القرآن وابكوا فان لم تبكوا قباكوا وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ
سورة مريم فسجدوا قال هذا السجود فأين البكاء وعن ابن عباس إذا
قرأتم سورة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين
أحدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أغرورقت
عين بماء من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار وعن أبي هريرة
رضي الله عنه لا يابح النار من بكى من خشية الله تعالى وقال وهب
سجد آدم على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي
سرنديب فبكت من دمه الدارصيني والقرنقل وجعل طير ذلك الوادي
المنواويس ثم جاء جبريل فقال ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه
ثم أتى البيت فأطاف أسبوعاً فأتته حتى خاض في دموعه قال ابن
الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب اللطائف كان يحيى بن زكريا عليهما
السلام يبكي حتى رقت دمه وبدت أضراسه • وقد عاش سليمان يبكي
من مرض الذنوب في أعجيباً من بكائه ومأثم مأثم فكيف بمن لا يقضي
يوم الاوفيه لهم مأثم ومأثم • وقال عليه الصلاة والسلام عيان لا تمسهما
النار عين بكت من خشية الله تعالى وعين باتت تحرس في سبيل الله وقال
لو بكى عبد من خشية الله تعالى لرحم من حوله ولو كانوا عشرين
ألفاً وقال يزيد الرقاشي بانى أنه من بكى على ذنب نسي حافظاً ذلك
الذنوب • وكان عمر بن عبد العزيز وفتح الموصلى يبكيان الدم • وكان

الفضل قد أنف البكاء حتى صار يبكي في النوم وقال الحسن بن عرفة
 رأيت يزيد بن هارون من أحسن الناس عينين ثم رأيت مكفوفاً فقلت
 ما فعلت العينات الجملتان فقال ذهب بهما بكاء الاسحار • وقال أبو عمر
 الجوني أرتني أمي موضعاً في البيت قد انحفرت فقلت هذا موضع دم أريك
 حين كان يبكي وقيل إن الخنساء لم تنزل تبكي على أخويها صخر ومعاوية
 حتى أدركت الاسلام فأقبل بها بنو عمها إلى عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه وهي عجوز كبيرة فقالوا يا أمير المؤمنين هذه الخنساء قد قرحت
 ما فيها من البكاء في الجاهلية والاسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي فقال
 لها عمر انق الله تعالى وأيقني بالوت فقالت إنما أبكي إني لموفنة بالموت
 فقل عمر رضي الله عنه أتبكين على من صاروا جرة في النار قالت ذلك
 أشد لبكائي عليهم فكان عمر رق لها فقال خلوا عجوزكم لا أبالكم وكل
 امرئ يبكي شجوه ونام الحلبي عن بكاء الشجي

قال محب الدين بن النجار في ذيل تاريخ بغداد في ترجمة أحمد بن
 المختار أمير البطيحة وقد مات له ابن فبكي عليه إلى أن ذهبت إحسدي
 عينيه ثم تلتها الاخرى فقال يشكو الزمان

كأنما آلي على نفسه * أن لا يرى شملاً لاثنين
 لم يكفه ما نال من مهجتي * حتى أصاب العين بالعين

ولما خرج الحسين بن علي بن حسن بن حسين بن الحسين بن علي
 ابن أبي طالب رضي الله عنه بالمدينة زمن الهادي وتوجه إلى مكة قالت
 له أخته فاطمة بنت علي لا أسأل الركبان عنك أبداً وخرجت معه
 فشهدت قتله وكانت تزور قبره وتلازمه وفي عنقها مصحف فتبكيه إلى
 أن عميت • حكى صاحب الاغانى عن الرقاشي قال صلى متمم بن توامرة

مع أبي بكر الصديق رضی الله عنه وأنشد
 نم القليل إذا الرماح تناوحت * تحت الأزار قلت يا ابن الأزور
 قال ثم بكى حتى سالت عينه ثم انخرط على قوسه متكئا ومغشيا
 عليه * وقال قيل لمتهم ما باع من وجدك على أخيك قال أصبت باحدى
 عيني فسا قطرت منها دمة عشرين سنة فلما مات أخي استهات فلم ترقأ
 وما أحسن قول ابن سناء الملك

بكيت بكلنا مقاتي كافي * أتم ما قد فات عند متم
 فلم يطر في قط شمالا بددا * فقابله إلا بدمع منظم
 وحكي أيضا عن عمر بن شبة بن لييد بن ربيعة العامري أنه قال
 لا ينديه لما احتضر

فان حان يوما أن يموت أبوكا * فلا تخمشا وجهها ولا تحلقا شعر
 وقولا هو المرء الذي لا حليفه * أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
 إلى الحول ثم أسمى السلام عليكما * ومن يبك حولًا كما لا فقد اغتدر
 ولهذا قال أبو تمام الطائي

إن كان مسعود سقي أطالهم * سيل الشؤون فلست من مسعود
 ظعنوا فكان بكاي حولًا بدمهم * ثم ارعويت فكان حكم لييد
 وأما السبب العقلي فهو أنه قد تبين في علم الطب كون مزاج الدماغ
 باردا رطبا وأن فيه من أصل الحلقة رطوبة فضلية وأنه يقبل بخارات
 البدن المتصاعدة منه وأنها تستحيل فيه لبرده ورطوبته إلى المائية كما في
 بخار الحماق وأن هذه المائية إنما تنفصل عن الدماغ بالدمع واللحاب والمخاط
 وإن الدمع إنما ينحدر إلى العين من الدماغ بواسطة العصب الأجوف
 الذي فيه الروح الباصر وإن مستقر الدمع في الدماغ إنما هو في الشؤون

لأنها أعلى موضع في الدماغ وهذه الفضلة اللطيفة هذه الفضول وأرقها
وتبين أيضاً أن هذه الفضلة إنما تندفع بإرادة طبيعية كأندفاع البول
بخلاف بقية فضلاته فإنها طبيعية فقط ولذلك يمكن للإنسان استدعاء
الدمع بالبكاء بخلاف غيره وتبين أن اندفاع هذه الفضلة إنما هو بانصرار
الشؤون وإنما يعصرها أحد أمور ثلاثة إما تراحم من خارج كضربة
شديدة على الرأس وإما تمدد الدماغ وأغشيته وإما مزاحمة الأبخرة
الصاعدة من البدن وهو السبب الثالث الأكثر وقوعاً فإذا امتلأ
الدماغ بخاراً رطباً وانقبض انصرفت الشؤون واندمع ما فيها إلى العين
فكان منه البكاء وإنما يمتلي الدماغ بخاراً بما يصعد إليه من البدن
لورود المؤدي على النفس أو البدن وإنما ينقبض الدماغ عند ذلك للغم
الذي يلزم القهر وعدم الانتصار والغلبة فيستروح الدماغ لخلوه عن
هذا المؤدي وكثيراً ما يكون في الدماغ مواد مستعدة لأن تصبح دمعاً
فعمد ما تحرك أدنى سبب من أسباب البكاء ويحصل يسير منه بحسب
سببه تستنبه تلك المواد الكامنة لاتصالها بهذه المواد وما أحسن قول
ابن درست

لولا مخافة عين الحاسد الشافي * لكان لي ولكم شأن من الشأن
هرقتمو ماء عيني يوم فرقتمكم * ما الشأن في مائها للشأن والشان
ولما كان الغضب وهو طلب الانتقام يسخن المزاج بإفراط كان
الدمع الحاصل من البكاء حاراً * ولما كان السرور ييسط النفوس
والأرواح باعتدال لكنها ربما صادفت رطوبة مائية مستعدة للاندفاع
بأدنى سبب فاندفعت بانسباط الأرواح لإفادة بخارية جديدة فيحدث
من ذلك في النادر بكاء عند الضحك ويكون الدمع بارداً لعدم البخار

المسخن الحاصل من الغضب ولهذا فانوا للمدعو له اقر الله عينك اى جعل دمعها بارداً من فرط السرور وقالوا للمدعو عليه سخن الله عينك اى جعل دمعها حاراً انفرط الغم وكثيراً مما يكون بين طبقات العين رطوبات فضلية محتبسة فاذا سخنت طبقات العين إما بدواء حار يرد عليها كالاكل الحار ونحوها وإما بملاقاة شمس حادة واما ورود بخار مسخن من الدماغ فتدفع تلك الرطوبات بالدمع من غير بكاء وإنما يمكن لبعض الاشخاص ان يبكي باحدى عينيه دون الاخرى لاختلاف مزاج شقي الدماغ في ذلك الشخص لانه تبين في علم التشریح أن كل واحد من بطون الدماغ الثلاثة اعني المقدم المشتمل على الحس المشترك والخيال والبطن الارسط المشتمل على الفكر والوهم والبطن الاوخر المشتمل على القوة الذاكرة منصفه في طولها وأن مزاج كل واحد من الشقين يختلف الآخر ولذلك تقع القوة في احد شقي الوجه دون جميعه ولما كانت هذه الرطوبة المائية اعنى الدمع إنما تحصل عن العطف البخارات فتشبه الماء القراح في لونه وقوامه واما في طعمه فلا • بل ربما مالت الى الاحتراق فكانت مالحة وقد نشد حرارتها فتكون حريفة وربما قرحت الجفون وخذت الحدود ولما كان أصل هذه الرطوبة من أخلاط الجسد التي هي محمولة في الدم وإنما تستحيل الى البياض بطبخ الحرارة الفريزية كما في المني ونحوه فاذا لم يتم طبخها جاز أن توجد على لون الدم وان كان ذلك نادراً كما يوجد ذلك عند الكثيرين من الجماع دماً قانياً واذا قلت هذه المادة لكثرة البكاء وجفاف الدماغ وامتلاء النفس عليه ودام سببه الفاعل مع قلة سببه المسادي فيوجد من الدمع القليل ولا يجد له مدداً فيقف ويخبر واذا ورد على النفس شاغل قوي

فربما انصرفت اليه بغتة فيقطع البكاء دفعة ويقف السمع كالجمد كما يحصل عند مفاجأة الرقيب ونحوه وكما يشاهد من انقطاع بكاء الطفل عند ما يرد عليه ما يخاف منه أو يراهيه عن حالته بغتة • ولما كان الدماغ رطباً وفيه من أصل الحلقة رطوبة فضلية تحتاج الى التنقية جعل الله تبارك وتعالى أسباب تنقيتها بكاء الأطفال مع ما في بكائهم من الاعلام بورود المؤدى عليهم لعجزهم عن النطق والاشارة

النتيجة ❦

(وتشتمل على سبعة وثلاثين باباً)

❦ الباب الاول ❦

(في أوان البكاء)

قال ابن خبيب من شعراء الانموذج لابن رشيق
 ليت الفراق غداة أورد أصدرا * بل لو تلوم ساعة وتصبرا
 لما وقفت ودمع عيني واقف * في مقاتي حتى اذا رحلوا سرى
 أخذ الصدر من قول البحترى
 نهته رقة الواشين حتى * تعلق لا يفيض ولا يسيل
 وأخذ المعجز من قول أبي الطيب
 كأن العيس كانت فوق جفني * مناخات فلما سرن سارا
 يقال ان هذا البيت قرئ على بعض ملوك الروم فقال ما يكون
 اكذب من هذا الشعر فكيف تكون الجمال فوق جفنيه • وقد ضمن
 النصف الاول من هذا البيت مجير الدين بن تميم فقال
 وجيران الفهمو زماناً * فأبعدهم نوى الحدنان عني

اناروا عيسهم فحرت دموعي * كأن العيس كانت فوق جفني

وقال الشريف الرضى

يا صاحبي إن تعط صبراً فأنني * نزعته يديّ اليوم من طاعة الصبر
فإن كنت لم تدر البكا قبل هذه * فيعاد دمع العين منقلب النفر

وقال ابن المعلم

لولاه ما بدا انعمام هاطلا * دموعي ولا اشتاق التراب خدى

وأنت يا عيني وعدت بالبكا * هذا الفراق فأنعمى بالوعد

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ

لعيني كل يوم فيه عبره * تصيرني لاهل العشق عبره

فمسجد دموعها لا تقص فيه * وكم جهزت فيه جيش عسره

إذا غفل الوشاة أسلت دموعي * فيغدو مرسلاني وقت فتره

وقال ابن المعتز

ما بال ليلى لا يرى فجره * وما لدمعي دائماً قطره

أستودع الله حبيباً مضى * فيعاد دموعي أبداً ذكره

وقال أبو الحسين الجزار

أستودع الله من ودعتهم سحراً * يوم الرحيل وهم للقلب قد سحروا

وقال قاضي لطارفي عند فرقتهم * ماذا لدمعك فيه اليوم تنتظر

هناك آبت جفوني وهي مسرعة * إن الجفون بأمر القلب تأتمر

وقال شهاب الدين محمود

قالوا الرحيل وما تملت باللقا * عيني ولا أمثلات بغير مدامي

حيران لا أدري لتقرب اني * أذرى المدامع أو ليين رانع

قال أيضاً

ميداد جفني والدموع التي * تهي اذا برق الحمي أومضا
وعهد عيني بالكري عندما * سرت مع الركب الذي قوآضا

وقال العماد الكاتب

تجود الثرى دهي اذا ما ذكرتكم * بصيب غموم لا يصيب غمام
قله دهي قاضياً حق ودكم * اذا ما تقاضاه ضميم غرام

وقال الشريف الرضي

قال لي صاحبي غداة التقينا * تشاكي حر القلوب الظماء
ما ترى النفر والتحمل للبين فماذا انتظارنا بالبكاء
لم يقلها حتى انثيت لما بي * أتلقى دهي بفضل رداء

وقلت أنا في ذلك

لما أعتقنا لوداع الهوى * وكدت من جمر الجوى أحرقه
رأيت قلبي سار قدامه * وأدمى تجرى فما تلحقه

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في وجود الراحة فيه ﴾

قال مهيار الديلمي

دعوني فلي إن زمت العيس وقفة * أعلم فيها الصخر كيف يلين

وقال آخر

لا تلم في البكاء فالدمع لولم * يجر في الحد كان في القلب جبرا

وقال ابن الخطيب الدمشقي

أقم مأتماً قد أتكلم الفضل أهله * وأبك المعالي قد أجد رحيلها

اذا أنت كافت المدامع حمل ما * عناك من الاحزان خف ثقلها

وقال ابن سناء الملك

كان جفوني إذ تكأثر دمعها * تمد على الدنيا بين المساويا
ولاني لأنهي الجفن عن فيض غربه * لاني رأيت الدمع لهم ماحياً
وقال أيضاً وأبدع

ولما مررت بدار الحبيب * وقد خاب في ساكنها ظنوني
حطاط هموم جفوني بها * لان الدموع هموم الجنون

وقال دعبل الخزاعي

يشفي غليلك في الديار بقدر ما * فاضت بها من مقاتيك نجوم
فاذا انقضت حرق البكاء الهوى * وترادفتك مع الهموم هموم

وقال الشريف البياضي

إن عاش دمعك والركاب تساق * مع ما يقبلك فهو منك تفاق
لا تجبسن ماء الجفون فانه * لك يا لديغ هواهمو درياق
وقال أيضاً

الفت الضني من بعدكم فلو أنه * يزول إذا عدتم حننت إليه
وصار البكالي مؤنساً فكأنه * تغيب عن عيني بكيت عليه

وهو يشبه قول أبي الطيب

خلقت ألوفا لو رددت إلى الصبا * لفارقت شيبي موجع القلب باكياً
وقراء بعضهم حلفت ألوفا بالحاء المهملة والفاء وضم الهمزة من أوف جمع
ألف وهو تصحيف حسن • وأخذ هذا المعنى أيضاً أبو الفرج العلاء
بن السوارى فقال

فلو تجتمع شملي بعد فرقتهم * ولهت للين لما صرت آلفه
وقال إبراهيم بن العباس الصولي

لا وحيك لا أوا * صل بالدمع مدمعا

من بكى شجوه استرا * ح وإن كان موجعا

وقال محمد بن شرف القيرواني

عتابا عسي أن الزمان له عتبا * وشكوى فكم شكوى ألانت له القلب

إذا لم يكن إلا إلى الدمع راحة * فلا زال دمع العين منه ملامسا

وقال آخر

أرسل دموعك يوم الين إن باوا * إن الدموع على الاحزان أعوان

وقال الحسين بن محمد البار

نشدتها أن يمنحاني وقفة * أبل بها شوقا وأفضى بها نجبا

وأن لا يلوما في البكاء لعله * ييل غليلا أو ينفس لي كرابا

وقال العباس بن الاحنف

فلم أر مثلما تشكو ضلوعي * وما راحت به من سوء زاد

أبيت مسهداً قلقاً وسادى * اخفف بالدموع عن الفؤاد

وقال ابن المعتز

وهاجرتني عيون كن راضية * ذنب المشيب إليها ليس يغتفر

فغالبت دمعها والوجد دافعه * وكل جازعة بالدمع تنصر

وقال الخفاجي الحلبي

وإذا الهموم ترادفت أحزانها * فالدمع يجمل سعيه في كلها

وقلت أنا في ذلك

دعوني ودمعي عسى فيضه * به تنظفي نار قلبي المروع

فمن شؤم خطي في الحب أن * أرى راحتي في انسكاب الدموع



﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في حيرته في الجفون خوف الرقباء ﴾

ما أحسن قول البحترى في هذا المعنى

وقفنا والعيون مثقلات * يغالب طرفها نظر كليل
نهته رقبة الواشين حتى * تعلق لا يفيض ولا يسيل

وقال ابن صدر

أحبس دمعي فيند شاردا * كأني أضبط عبداً أبقا
ومن محاشاة الرقب خلتني * يوم الرحيل في الهوى منافقاً

وقال الواواء الدمشقي

كم دمة كدت أذريها وما ظهرت * لما تركت رجائي في يد الياس
جالت فلما خشيت الوجد يظهرها * ويقتدى كلني جهراً لدى الناس
سرت بالكأس لحظي عن لواحظه * عمداً وغبضتها في لجة الكاس

وقال مهيار الديلمي

ولقد وقفت وما حظيت بمسعد * وشكوت لكن مارزقت رحيم
والعين تكرم ثم تجل حيرة * والركب يتعد تارة ويقوم

وقال الشريف الرضي

رجعت ودمعي فارغ من تجلدي * يروم نزالاً للهوى ويهاب
وأثقل محمول على العين دمعها * إذا بان أجباب وعز إياب
وقال أيضاً

دمع تكمن في الجفون فرعه * حذر الرقب فلاذ بالاشفار
فكان أسياف الخوارج تنتضي * وكأنه عثمان يوم الدار

وقال الأراجاني من قصيدة

فعينك سكرى بنحمر الصبا * وعيني من حيرة الدمع سكرى
قلت اخذ عجزه من المتبي حيث قال

نظرت الهمو والعين سكرى * فصارت كلها للدمع مأوي
وقال الحسين ابن الضحاك

نفسى الغداء لخائف مترقب * جعل الوداع إشارة بعناق
إذ لامقال لمفحم متحير * إلا الدموع تصان بالاطراق
وقلت انا في ذلك

قد سال دمي لفقظي * رضاً به سكر وقرقف
ولو رأي في الهوى رقيماً * رأته سائلاً توقف
وقلت أيضاً

قد حار دمي في جفني مخافة ان * يدري الرقيب بأن الجفن يدريه
يالرجال لأمر قد بليت به * على سهادى وقاي في تلظيه
حتى ولا دمع عيني لم أجد فرجا * منه ولم اتصرف بالبكا فيه

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في أنه شاهد الحب ﴾

لبعض الشعراء

أنا صبّ وماء دمي صبّ * وأسير من الضنى في قيود
وشهودى على الهوى أدمع العيون * ولصكنى قدقت شهودى

وقال محي الدين يوسف بن ذبلاق

خذوا خبر الأشجان عن جفني السمع * فجميل حالى فيه يعنى عن الشرح

فان سفحت عينا دمعي احمرأ * فلا عجب سيل العتيق من السفح
أجمعه الواشي على الحد شاهداً * وحرته في الجنن تؤذن بالجرح
وقال مجد الدين الاربلي

قابي وطرفي ذا يسيل دما وذا * دون الوري أنت العليم بقرحه
وهما بجبك شاهدان وإنما * تعديل كل منهما في جرحه
وقال سيف الدين بن المشد

خذ بجحقي من ذمة البرحاء * واقض لي في الوفاء بحسن الوفاء
جرحت آدمي شهود جفوني * فذقتها يوم النوى بالبكاء
وقال أيضاً

لا تمني وقد منعت جفوني * من لذيذ الكري وطيب الرقاد
صنت دمعي بين الجفون فلما * قذفته حداثتها بالسهاد
وقال ابن سناء الملك

العين تكذب أن يبيت خياله في محجري
ولأجر ذاك حداثتها * بالدمع حد المفترى

وقال ابن نفاذه

وأكرم ما ألقى ودمعي يذيعه * وقد نطقت منه به السن فصيح
وتقريح اجفاني من الدمع شاهد * يزكيه في حكم الهوي القذف والجرح
وقال بعض الشعراء

لقد قضي حاكم التبريح مجتهدا * عليّ بالوجد حتي ينقضي اجلي
لذ قذفت شهود الدمع فيك عسي * ان الوصال بجرح العين يثبت لي
وقال ابن قلاؤس السكندري

لو انها سمحت بطيف عائد * نصب الرقاد لها حباله صائد

لكنها صحبته فاحتجب الكرى * عن شاهد واقى بدمع شاهد
وقال نجم الدين اسراييل

بكيب من وجدى عليه دما * فناطرى بالدمع مقروح
وقلت طرفى فى الهوى شاهد * فقال ذا الشاهد مجروح

وقال شرف الدين بن القيروان
بكيت دما وانقاصرات سوافر * فلاحت خدود كلهن مورّد
وقد وقف الواشون فى كل وجنة * على محضر فيه المدامع تشهد
وقال شهاب الدين محمود

تذكر بالحمى عهدا خزامه * وعيشا بالعذيب صفا فرامه
وأسكته الجوى كمدأ ووجدأ * فقام الدمع فى التجوى مقامه
فناح وباح من طرب وشوق * وأبدى وجده وشكا غرامه
وقال ايضاً

غنى بذكر الحمى فارناح كل شجوى * وخاض بالدمع حادي الركب فى الحج
حتى اذا لاح نور القرب وابتسمت * تلك اثنيات عن وجه الحمى البهيج
فأى ماء دموع لم ترق فرحاً * وأي نار ضلوع ثم لم تلبج
وكم لسان فصيح كل من دهش * فصاح نحو لسان المدمع للهيج
وقال البدر يوسف الذهبى

قد قذف الدمع وهو شاهده * بما قضته يد الهوى القذف
ومنذ أعى عن وصف لوعته * لسانه قال للدموع صفى
والدمع والصبر أعوزا فلذا * لم يكف هذا وذاك لم يكف
وقال ابو الفتح ابن قادوس

من عاذرى من عاذل * يلوم فى حب رشا

إذا وجدت حبه * قال كفى بالدمع شاهد

وقلت أنا في ذلك

وأنت يا من أداجيه على شغف * به وهيات ان تخفى الصبايات
لاقبلن شهادات الدموع ومن * تمديل عطفيه كم فينا جراحات

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ في أنه فاضح الاسرار ﴾

قال بعض الشعراء

لى حيب بين النورى شهبوه * بهلال السما وقد ظلموه
ليس لى عنه فى سلوى وجه * وله فى السلوعنى وجوه
قر كلما كتبت هواه * قال دمعى هذا المرىب خذوه

وقال ناصح الدين الارجاني

تالله لم تر عاشقاً كهداً * ان كنت يوم البعد لم ترنى
فالقلب يسبقنى فاتبعه * والدمع أسرقه فيفضحنى

وقال ابن الساعاتى

لم تم سحب الدمع بعد وجودها * الاوقاب البرق فى الحفقان
ما بحث بالشكوى إليه وانما * نسخت دموعى آية الكتمان

وقال الواو أدمشقى

يكفيك ما أفتت الايام من بدنى * لم يبق جور الهوى منى ولم يذر
لانى لأخفى اشتياقى وهو مستر * من أين تخفى ودمعى صاحب الخبر

وقال ابراهيم الغزوى

سكرى الفؤاد ان محو امرضى الهوى * والحب ما المرىضه إفراق

نطقوا بأعينهم وأفصح ناطق * دمع يفض ختامه الاشواق
وقال آخر

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * وشهدت حين نكررت التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثاً * وعلمت أن من الحديث دموطا
وقال ابن التماويذى

مالي إذا رمت السلوى يلومني القلب الملميم
وإذا كتمت الحب باح بسرري الدمع الغوم
عيني وقلبي في الهوى * عين علي فن ألوم

وقال أبو علي بن الشبلي

نام سهار الدجى عن ساهر * يجد الهم سميراً والبكاء
أسعدته أدمع تفضحه * وإذا ما أحسن الدمع أساء

وقال مهيار الديلمي

لساني فيك أملكه * ودمع العين يملكني
هيني أستر التجوى * أليس الدمع بفضحتي

وعكس ذلك فقال

ومع التحبة أن سر هواكمو * في الصدر خلف ممنع محزون
لم تدر من سترى له كبدي بمن * ذابت ولا ألم البكاء جفوني
وربما تاب بعض الناس مثل هذا على الشعراء إذا تناقض كلامهم
وليس ذلك على إطلاقه بل هو مشروط أن يكون ذلك في مقام واحد
أعني في قصيدة واحدة • أما إذا كان التناقض في مقامين أى في قصيدتين
فلا يعد ذلك عيباً كقول امرئ القيس

فلو أنما أسخى لادنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنها أسمى لمجد مؤئل * وقد يدرك المجدالمؤئل أمثالي
ثم إنه قال من قصيدة أخرى
إذا مالم يكن إبل فعزى * كأن قرون خلتها عصي
فتملاء بيتنا أقطا وسمنا * وحسبك من غنى شعوري

وكقول أبي الطيب

أحن إلى أهلي وأرجو لقاءهم * وأين من المشتاق عنقاءمغرب
ثم أنه قال من قصيدة أخرى

غنى عن الأوطان لا تستغزني * إلى بلد سافرت عنه إياب
ودوواين الشعراء ملأى من التناقض في اختلاف المقام ولم يعد
النقاد ولا الحدائق ذلك عيباً لأن الشاعر يتكلم على حسب حالاته وما
تحدثه به نفسه من السلو مرة ومن دوام الحب أخرى ومن القناعة
مرة ومن الغنى أخرى فهو ينغم بمقتضى الحال

(رجع) وقال ابن المعلم

ومعنف لى بالباء أجنته * والدمع يظهر مايجن ضميري
دعنى فما أخضر العقيق بعبرتى * إلا وصوح نبتة بزفيري
مهلا فما دمعى بمحبوس ولا * قلبي على جور الهوى بصبور

وقال ابن البنية

خذ من حديث شؤونه وشجونه * خيراً تسلسله رواة جفونه
لولا فضيحة قلبه بدموعه * مازال شك رقيه بيقينة
وقال أبو الحسين الجزار

طرف المحب فم يذاع به الجوى * والدمع إن صمت اللسان لسان
تبكي الجفون على الكرى فاعجب لمن * تبكى عليه إذا نأى الأوطان

وقال مهذب الدين بن القيسراني

دمي لسان فيه ناظر * تمزي الوشايات إلى سكه
فأعجب لطف دل قلباعلى ال * يحب هو الواشى على حبه
أخذ الاول من القاضى الفاضل لانه قال

أي شأن لايباح أبه * بعد ماقد ياح لى شان
وكلام الصب أدمعه * لك والأفواه أجفان

وقال الامير أبو الفضل الميكالى

ان لى فى الهوى لسانا كتوماً * وفؤادا يخفى حريق جواه
غير أنى أخاف دمي عليه * ستراه يبدى الذى ستراه

وقال الواواء الدمشقى

أيا ملزمي ذنب الدموع التى جرت * فأبدت من الاسرار كل مصون
أعنى على تأديب دمي فإنه * ينوب إذا ما كنت أنت معين

وقال بعض المتقدمين

كتمت الهوى حتى اذا نطقت به * بوادر من دمي تسيل على خدى

وقال ابن القيسراني

نجاهل صحبي أن بكيت صباية * علي وقالوا ماجرى قلت أدمع
وما عبر الصب الكئيب عن الهوى * بمثل لسان فوه جفني ومدمع

وقال شهاب الدين بن دمرdash

أخفيت سر هواكمو ضنا به * إن المقيم بالهوى اضنين

فوشت به عيني ولم أك طالماً * من قبلها أن الوشاة عيون

وقال الاسعد بن مماني

فى حجور المهاجر اليوم أظفا * ل دموع ليوم هجر أرنى

والذي بيننا حديث مهم * عنه نطقي ينبي ودهي ينبي
وقال أبو هلال العسكري

آفة الشر من جفو * ن دوام دوامع
كيف تخفى مع الدموع * نع الهوامي الهوامع

وقلت أنا في ذلك

يامنحي ذلة الخضوع * وماني لذة الهجوع
ماقتني لاقتضاح سري * والذنب في ذلك للدموع

وقال أيضاً

لأروموا على دموعي مزيداً * قد كفي ماجري من الاجفان
كم كتمت الهوي وما كنت أدرى * أن شاتي في الحب يفضح شاتي

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ في أنه غسل العين ﴾

أول من فتح هذا الباب للشعراء مجنون ليلى فقال

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
فجاء المتأخرون وزادوا فيه زيادة حسنة لا بأس بها فهم ابن هند لأنه قال
يقولون لي ما بال عينك كلما * رأيت خسن هذا الظبي أدمعها هطل
فقلت زنت عيني برؤية وجهه * فكان لها من صيب أدمعها غسل
وقد ظهر لي فيه مؤاخذة لانهم قالوا له لاي شيء كلما ترى هذا
الظبي تبكي فقال لأن عيني زنت برؤية وجهه • قلت الغسل يكون مرة
واحدة وبه يرتفع الحدث بل الاحداث المتعددة فما الجواب مطابق
لسؤالهم لانهم قالوا تبكي كلما رأيته • ولو قال لان عيني كلما زنت

برؤية وجهه تغتسل لكان مطابقاً لسؤالهم وهذا ظاهر جلي • وأخذه
التهالبي فقال

إنسانة فتانة * بدرالدجى منها خجل
إذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

وتابعه ابن الساعاني فقال

جفني الذي يرد الكرى متأسفاً * جهلاً ورجم الدمع حد المحصن
قلت هذا مع حسنه وزيادته على من تقدمه فيه عيبان أحدهما أنه ما وطأ
للاحصان فيما تقدم حتى ينطبق المفصل على المفصل • والثاني أنه ما
القاعدة في الرجم أن يكون بالدموع وكان ينبغي أن يقدم لذلك مقدمات
تؤيد هذه الدعوي وقال آخر هو أبو الحسن بن أبي قاسم القاشاني كما
سيأتي في الباب الثاني عشر

عيناى مندشط المزار بكم * نحكى سها والدموع أنجمها
كان في وجنتى أبالسة * تسترق الدمع فهمى ترجمها
وقال أبو الفضل الميكالي

سل محباً أعياء فرط هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه

قلت هذا أخلص في النقد من الاول لانه علل رجمه الدمع إذا
هو استحسن غير محبوبه وأما أبالسة مجردة في الوجنة تسترق بمجرد
الدمع حتى ترجم بالدموع فليس بكاف من نفس المعنى وللقند فيه مجال
ومجاز • وقول الاول كان في وجنتى أبالسة ليس بمجرد ذكر الابالسة •
وأحسن منه وأكمل قول الآخر

جنت فعودني بكفك إن لي * شياطين شوق لا يفارقن مضجعي
إذا سرقت أسرار دمي تمرّداً * بعث اليها في الدجى شهب أدمي

وما أحسن ما استعمل السراج الوراق هذا المعنى حيث قال
 ودموع في إرهن دماء * كانسكاب الولي بعد الوصي
 يترأ كضن بين شهب وحر * والفواني يبكين حولي بدم
 وزناء العيون تطهيره من * شهب الدمع في الظلام يرجم
 قلت انظر كيف أتى بذكر الرجم مشتركاً بين رجم النجوم
 وغيره وأيده بلفظ الشهب التي وطأ بها في كون الدمع وأكده بذكر
 الظلام فلما كثرت التوطئة جاز ذكر الرجم في موضعه متمكناً من
 القواعد التي قررناها والدمع في قوله ليست صفة الدمع بل صفة العيون
 لانه جاء في ذكر الفواني وما أحسن ما استعمل الرجم في مكان آخر

نظرت من خلل السجف كشمس من دجون
 وعلينسا رقباء * هجروا نوم العيون
 فتطارحنا هوانا * برسالات الجفون
 وزيننا بعيسون * ورجنا بظنون

وأما ابن الفارض فإنه قد خالص من هذا كله واستعمل الغسل فقال
 وقد سخنت عيني عليها كأنها * بها لم تكن يوماً من الدهر قرنت
 فالسأنا ميت ودمي غسيله * وأكفانه ما أبيض حزناً لفرقتي
 فللمين والاحشاء أول « هل أتى » * تلا طأدي الآسى وثالث « تبت »
 قلت قد أحسن في استعمال إنسان الميناً ميتاً والميت الذي لا حركة له
 وميتي بطلت حركة الانسان لزم موت الانسان فكأنه نفسه مات .
 وأما الاول من « هل أتى » فهو الآية الكريمة وهل في الآية بمعنى
 قد وهو يعود للمين وثالث « تبت » هو « سيصلى ناراً » وهو يعود
 للاحشاء فأحسن في هذا اللف والنشر وقال الشريف أبو الحسن علي

ابن حيدر

إمتنع حمرة خده • باللحظ طرفي إذ رأنا
فجلده بدموعه • والحد يلزم من زنى

وقال ابن قزول

تنبأ دمعي في ضلالة شعره • ألم تره في فترة الجفن يرسل
إذا مازى انسان عيني بنظرة • الى حسنه يوماً فبالدمع يرسل

وقال ابن نفاذه

قد فحكت عيني من بكائها • واغتسلت من بسدكم بماثها
فلم يطهرها وقد خالطه • ما أجرت الاشواق من دماثها
قلت في قوله فحكت واغتسلت فائدة يسأل عنها وما أظن الناظم
تعبه لذلك وهي ما الفائدة في قوله اغتسلت بعد قوله فحكت اذ الضحك
لا يوجب الاغتسال . والجواب أن الضحك هو الحيض وبه فسرقوله
فعالى فضحكت فبشرناها باسحق ولهذا قال الحريري في المقامة الثانية
والثلاثين قال فان فحكت المرأة في صومها قال بطل صوم يومها وإذا
حاضت العين ناسب اغتسالها فان قلت كيف تحيض العين قلت يخرج
مخرج الاستعارة لوجود الدم وهو البكاء • وكل من تقدم خلا ابن
نفاذه استعمل لفظة الزنا وهو غير لائق بالمحجوب والعشاق . فان لفظة
الزنا لفظة ينفر منها السمع لتحريمه في الشرع وما أحسن قول السراج

الوراق

يامازح الطرف مُرئومي بماودني • فقد بكيت لفقد الطاعنين دماً
أوجيت غسلا على عيني بأدمعها • وكيف وهي إذا لم تبلغ الحلما
وقال عفيف التلمساني

قالوا أتبكي من بقلبك داره * جهل العواذل داره لجمي
 لم أبك لكن لرؤية وجهه * طهرت أجناني بفيض دموعي
 وقال السراج الوراق يرثي امرأة
 وجوه عليها للحياء براقع * وللصون من بعد الحدور خدور
 فكم من رداء طاهريات جارياً * على فقدمه دمع هناك طهور
 وقلت أنا في ذلك
 منعم جفوني لذة التمس في الدجى * فما ذاق طرفي بدمكم للكري طعماً
 فكيف قضيت بدمها أن أدمى * لعيني غسل وهي لم تعرف الحلما
 أظنكمو طهرتمو بدمامي * عيونني لما إن رأيت غيركم قدما

﴿ الباب السابع ﴾

في أنه نار أو شرار

قال مهيار الديلمي
 جمعت عليه حرقة الدمع والجوى * وما اجتمع الداء أن الايفتسلا
 هي لي عيني واجعل كلفة الامى * على القلب إن القلب أصبر للبلا
 وقال ابن نفاذة
 وكنت أمر الوجد في القلب جاهداً * وهذا اسان الدمع قد قاله جهرا
 وقد طار من جفني شرار مدامي * لحقق صهي أن في كبدي جراً
 وقال أيضاً
 أقل وجدى مذتأوا فيكر * وبمض ما ألقاه فيهم سهر
 كأنما قلبي زناد في الهوي * يتدحه الشوق ودمي شرر
 وقال مجد الدين ابن منقذ

ياراحلين وقلبي في محلهمو * والدار دانية والشمل مفترق
 أحب اليّ بليل الّتم أسهره * تفكرا فيكمو والدمع يسترق
 وكلما فاض دمعي زادني حرقا * فكيف حالة من بالماء يحترق
 قلت لو كان عندي تمنّت الادباء لقلت إنه نقل هذا المعنى من قول الشاعر
 من غصّ داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
 وقال ابن الساعاتي

مفاتيح أصمت بلحظ مقلتي * فمن المشكوّ والمرميّ رام
 أحرقتني وهي ماء أدمي * إن ماء الدمع نار المستهام
 وقال أيضاً

يا بارقاصدع الدجى * من ومضه سهم مرق
 قلبي وأنت وقرطه * كل يهيم إذا خفق
 ومدامي ماء و—كن فعلها فعل الحرق

وقال أبو جعفر الغزالي في محجر

ومحجر ملئت ساحاته بغضا * والجمر يرمي شراراً وهو يستعر
 كلت تشبيهه يوماً فقلت خذوالة * تشبيهه عني لا يشغلكم الخبر
 فجمر النار صدرى والفضا كبدى * والجمر قلبي ودمي ذلك الشرر

وقال شهاب الدين محمود

محب روى عنه الضني ما بقلبه * من الشوق نحو الظاعنين فما غوى
 أطاق فراق الحيّ ماء جفونه * لهيباً إذا ماسال في خده ككوى

وقال شهاب الدين محاسن الشوا

أطاعتها يوم الوداع ولم أخف * رقيباً لاني قد خفيت من السقم
 بكت عقيقاً من شقيق لبعس من * بكت لؤلؤاً من نرجس ساعة الضم

غدا من سرور باردادر دمعها • ومرجان دمي راح سخناً من الهم
وقلت أنا في ذلك

هل لي من وِزري لديكم وِزْرٌ • قد ذاب طرفي بالبكا والسهر
لو لم يكن في القلب جبر الجوى • ما كان دمي فوق خدي شرر

﴿ الباب الثامن ﴾

في أنه حجب الناظر

قال مهيار الديلمي

أبارقٌ ماتشيم عيني • أم المصابيح في الحمول
انظر فأن الدموع خاطت • جفني على ناظر كليل

وقال الشريف الرضي

يا خليلي انظرا عني الحمى • إن طرف العين بالدمع أطاما
طلما استسقوا لعيني دمعها • إنما استيقيت لدار الغماما

وقال ابن سناء الملك

إذا نظرت عيني سواك تلتعت • حياة بعنوان الوفاء من الدمع

وقال ابن حبيب

مُجْرِي جفوني دماً وهو ناظرها • ومتلف القلب وجدأ وهو مرتعه
إذ بدا حال دمي بعد رؤيته • يفار مني عليه فهو يرتعه

وقال القاضي الفاضل فأضرب

ولما مررتنا بالرسوم تنفذت • بها للهوى في العاشقين المراسم
يكبت ففطى الدمع أنوار أعين • ومن عجب أن الدموع كواتم

وقال مهذب الدين قلافس

حجب الدمع مقلتي فعداها * أن ترى ما يرونها ما يريق
ولآءلى دموع عيني طوافي * فلماذا غواصهن غريق
وقال ابن عفيف الدين التلمساني

متحجب حتى بدمي إن بدا * وتلاه حتى الدمع من أعوانه
ما زال يأخذ درّ دمي صده * حتى انتهت يده إلى مرجانه
وقال نور الدين بن موسى المغربي

بميشك هاتيك الديار ديارها * وهذي الذي نزكي على الدمع نارها
أعد نظراً ياسمه إن بمقلتي * حجاب دموع منذ شط مزارها
وقلت أنا في ذلك

سألتمو وقد عزموا التثاني * قفوا نفساً عليّ فما أجابوا
ولم أرهم وقد زموا المطايا * لان الدمع في عيني حجاب
وقلت أيضاً

هم نور عيني وإن كانت لبعدهم * أيام عيشي سوداً كلها عطب
إن يحضروا فالبكا غطي على بصري * فهم حضور وفي المعنى هو غيب

﴿ الباب التاسع ﴾

(في أنه دم)

قال الأرجاني

دنوت عشية التوديع مني * ولي عينان بالدم تهربان
ولم بمسحني إكراماً جفوني * ولكن رُمن تخضيب البنان

وقال ابن الساعاتي

سلوا بالحمى أين الغباء السوامح * وهل ظل بعدي بانه المتناوح

جرى ماء عيني يوم كاطمة دماً * فأعلمني أن البروق صفاخ
وقال ابن قزلب

جرحوا قلبي الأسير لديهم * وأسألوا لي الدما من أمانق
عجالي وقد قيت بكاء * وبرغم الدموع أنني باق
وقال أيضاً

جرى على الركب دمع عيني * يوم استقلوا بغير عين
وقاض حتى خشيت منه * يحول ما بينه وبينق
قلت كأنني بمن لادربة له بالادب وقد قال مالادم في هذين البيتين
ذكر فما لسياقهما في هذا الباب وجه وجوابه أن يقال ألم تره قال جرى
دمعي بغير عين واذا كان دمعاً بغير عين فقد صار دماً وقد أخذ المعنى
من عمر بن على المطوعي حيث قال

باتوا فامطرت الاجفان بدمهمو * من نوء عيني على خدي نوء عين
حقي إذا نفضت عيني مدامعها * بقيت أبكيهمو دمعاً بلا عين
وقال ابن قزلب

يانازحين عن الحمى خلفتموا * جسداً بكم مضى ونفساً باليه

وسكنتموا غور الحشى فدامى * تجرى شريعها وعيني داميه

وقال المعتمد بن عباد أحد ملوك الاندلس

ولما وقفنا للوداع عشية * وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكيانا دما حقي كأن جفوننا * يجري الدموع الحمر فيها جراحات

وقال محمد بن شرف

صنم من الكافور بات معانق * في حلتين أنصف وتكرم

فكرت ليلة وصله في حجره * فحرت بقايا أدمي كالغندم

فطفت أمسح مقلتي بجسمه * اذ شيمة الكافور إمسك الدم

ومن هذه المادة قول محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي
أندكر إذ مسحت بفيك عيني * وقد حل البكا فيها عقوده
ذكرت بأن ريقك ماء ورد * فقابلت الحرارة بالبرودة

وقال شرف الدين بن الفارض

أبق لي مقلة لعلي يوماً * قبل موتي أرى بهامن يراكا
قد كفي ماجري دما من جفون * لي قرصي فهل جرى ما كفاكا

وقال ابن المعلم

ركب اللجاجة في الغرام وكلما * طابوا الجنون عليه زاد وتما
ولقد درى أن التهتك لم يفسد * قياساً ولا نفع البكاء متمما
وطوي على الوجد الضلوع وما طوى * وحمى عن المسحب الدموع وما حوى
لاموا على زفراته فشكى جوى * واستكثروا عبراته فبكى دما

وقال ابن نفاذه

كتم الغرام فهل يصح جحود * والسقم قاض والدموع شهود
أجرى الهوي إنسان ناظره دما * فكأنه في جنته مفصود

وقال القاضي الفاضل

قالوا بكيت وقد زكيت وجنتها * فقلت بل جئت عنى بالدم الكذب
لا تعدلوا الجفن في صوبي دم وكري * لو لم يصب بسهام الجفن لم يصب

وقال أيضاً

أعترز على بان ظلت دياره مو * تسدى الهوم بها إذ مدت الهوم
وما لبست دموع العين عاطلة * إلا وقيض دمي في ردها علم

وقال أيضاً

إذا ماجرى جفني دما بدمامي * علمت بان القلب راح قتبـلا
 فما القلب الا للهموم قراره * وما الجفن الا للدماء مسيلا
 وقال ابن الحيمي يخاطب قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في عمل
 محضر لاخوين معسرين أحدهما يسمي حسن والآخر يسمي حسين
 يأناني القمرين بل يأنالك السميرين هذا محضر الحسين
 أخوان قد نزت عيونهما دماً * بالفقر فالنظر في دم الاخوين
 وقال حسام الدين عيسى بن بهرام الحاجري

ولما التقينا ومن الزمان * رأي دمع عيني دماً في المآقي
 فقال وعهدي به لؤلؤا * أتجرى عقيقاً وهذا التلاقي
 فقلت حبيبي لانمجين * جعلت فداءك ميتاً وباقي
 فلك أوائل دمع الوداع * وهذي أوأخر دمع الفراق

وقال ابن سناء الملك

أشكو اليها رفق لشرق لي * فتقول تطمع بي وأنت كجاري
 واذا بكيت دماً تقول شمت بي * يوم النوى فصبغت دمعك أحمرأ
 وقال أيضاً

وتوالي همي عليّ إلى أن * ضاق ذرعني بل ضاق والله درعي
 كيف قد زيد في دم العين عين * أنا أجرى دمي فلم قيل دمي
 وقال ابن سناء الملك

لأنحسبوا أني بكيت دماً * ولئن بكيت فليس بالبدع
 لكن دمي حين قابله * ألقى شعاع الحد في الدمع

أخذه الباخريزي لانه قال

شكوت الذي أتي سهاداً وعبرة * وقلت احمرار الدمع ينجر عن وجدى

قَالَ مَحَالٌ مَا ادْعَيْتَ وَإِنَّمَا * سَرَقْتَ بِمِثْلِكَ التَّوْرِدَ فِي خَدِي
وَقَالَ الْوَأْوَأُ الدَّمَشْقِي

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ * لَمْ تَدْرِمَنْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ ظَمَاءِي
فَأَمْرَجَ بِمَائِكَ كَأَنَّ رَاحِكَ وَاسْتَقْنِي * إِنِّي مَزَجْتُ مَسْدَامِي بِدَمَاءِ
وَقَالَ الشَّرِيفُ الْبِيَّاضِي

يَبْكِي قِرَاقِكُمْ دَمًا وَيَجْبُدُهُ * عَنِ أَنْ تَجُودَ بِهِ الْعَيُونَ دَمُوعًا
مَا أَنْضَجْتَ نَارَ الْغَرَامِ جَوَانِحًا * إِلَّا وَصَاعَدَتِ الدَّمُوعُ نَجِيمًا
وَقَلْتُ أَنَا

نَثَرْتُ دَمَ الْأَجْفَانِ مَنَى بِحَجْرِهَا * فَظَنَنْتُهُ فِيهِ حَبَّ رَمَانَ نَهْدِهَا
وَجَسَّتْ بِرُوعِ نَهْدِهَا قَاتِ سَالِمٍ * وَلَكِنْ دَمُوعِي تَقَطَّتْكَ بِحَجْرِهَا
وَقَالَ شَهَابُ الدِّينِ التَّلْمُقَرِّي

وَأَغْنِ أَغْنَاءَ الْجَمَالِ بِخَلِّهِ * إِنْ الْجَمَالَ بُوَصَلَهُ لِشَحِيحِ
أَجْرِي دَمًا جَفْنِي وَأَسْهَرِهِ إِلَى * أَنْ خَلَّتْ أَنْ النَّوْمُ فِيهِ ذَبِيحِ
وَقَالَ أَيْضًا

وَقَالُوا أَجْرَتْ حُمْرًا دَمُوعَكَ قَلْتِ عَنْ * أُمُورٍ جَرَّتْ فِي كَثْرَةِ الشُّوقِ قَلْتِ
نَحَرْتُ لَضَيْفِ الطَّيْفِ فِي جَفْنِي الْكُرَى * قَرَّرِي فَجْرِي دَمْنِي عَلَى صَحْنِ وَجْنِي
وَقَالَ أَيْضًا

مَنَازِلٌ لِلصَّبَا مَا زَالَ تَمَلِي * لَهُ فِيهَا بَيْنَ أَهْوَى اتِّصَالِ
دَمُوعِي بَعْدَهَا دَالٌ وَمِيمٌ * عَلَى خَدِي لَهَا مِيمٌ وَدَالٌ
وَقَالَ عَلَاءُ الدِّينِ الْوِدَاعِي

يَا مَوْدَعًا بُوْدَاعِهِ فِي مَهْجَتِي * حُرْقًا تَوَجَّجَهَا يَدُ التَّذْكَارِ
أَبْكَيْتِ طَرْفِي بَعْدَ أَدْمَعِهِ دَمًا * وَكَذَا يَكُونُ بَكَاءُ أَهْلِ النَّارِ

وقال أيضاً

ما أعجب البرق إذا أضأه * فضاء ناراً وقاض ماء
سكاه بهجتي تلظت * فأسبلت عبرتي دماء

وقال أيضاً

وغرامى هو العذاب وما فاق * ضت دموعي إلا حيا أن
ودمالة شقت سماء خدودي * ففدت وهي وردة كالدهان

وقال الأرجاني وأحسن

خذها يصبغ الدموع ودمي * يصبغ الخد قائياً بالدماء
فترى العين في بها صفحة الخد سواء وماها بسواء

وقال البدر يوسف الذهبي

ودمع العين صب مثل قلبي * وراء ركائب الغيد الحسان
فيالك سائلاً ردوه نهراً * تعثر في رداء الأرجواني

وقال مهذب الدين القيسراني

ما بنت أدمعها على لباتها * كالعقد من فرط العناق تبدداً
وكان طرفي حين أبكتهما * ألقى الشماع بنجدها فتورداً

وقال شهاب الدين محمود

بالله يا حادي الركائب سحرة * قف بالمطى ولو كنت عسة حاجع
لأبث أشواقى واكتب قصتي * أسفاً بدم من جفوني داعم

وقال أبو الحسين الجزار

مضى لى به عيش بكيت لفقده * وهيات ان يرتد عيشي اذا مضى
ليال مضت بيضاً ومحر أدمي * يعيد عليها أسود العين أبيضاً

وقال مهذب الدين القيسراني

تناكرنى الهوى وقد احتكنا * أقت بمبرتي شهادتين
ومن هذا بكيت دماً ودمعاً * لتنطق عبرتي بعبارتين
وقال عفيف الدين التلمساني

نحرت بحسن النظم فيه فقال لي * تعلمته من نظم تغري وعقده
ولما رأى دمي دماً ظن خده * تراءى لدمي فاكسى لون ورده
وقال شهاب الدين محمود

تره أوهامه بان النقا فإذا * أفاق لم ير إلا الوجد والأسفا
ويتنني دامي الاجفان ملتبياً * بوجوده دائم الاشجان ملتبياً

وقال السراج الوراق

دع مقلتي للدمع والأرق الذي * كم هيئته حمالة ورقاه
أبكي ليالي حاجرٍ بمحاجرٍ * بهوى العقيق دموعهن دماله
وقال يرثي الرشيد المطار المحدث

دهي على الشيخ الرشيد مرسل * وحزن قلبي أبداً مسلسل
بكي دماً جفني القريج بعده * لو بالجريج يفتدي المغدّل

وقال علم الدين القمفي

قالوا بكيت على المذيب كانه * وبكيت في نجد دماً متحدرأ
فأجبت أشهب أدمي من بعدكم * لم يجري في خدي فسقت الاحرا
وقلت أنا في ذلك

أملت أن تمطفوا بوصالكم * فرأيت من هجرانكم ما لا يرى
وعلمت أن بعادكم لا بد أن * يجري له دمي دماً وكذا يجري
وقلت أيضاً

أما ترني لجسم عاد رثا * وناح له الحمام جوى وأرثي
وترحم ذا دموعيك أضحت * تحث على البكاء دماً وتحفي
وقلت أيضاً

قال وقد أبصر دمي دماً * هذا وما رعتك بالين
فقلت لما قيت أدمي * بكيت بالدمع بلاعين
وقلت أيضاً

إذا أسودت قابي فيك من نار حرقة * فماتسل الاجفان في سوى خدي
وقد صرت أبكي كل شيء مثله * لأنني فرد في الصبابة والوجد
فتفرك أبكيه بأبيض أدمي * وأحمرها أبكي بها خدك الوردى
وقلت أيضاً

جرحت قابي فأجريت الدموع دماً * ففيض دمي من تلك الجراحات
وراح دمي يجاري فيك نطق في * فالشأن في عبراتي والعبارات

﴿ الباب العاشر ﴾

(في أنه عقيق أو مرجان)

قال بعض الشعراء

قلت للظاعن المجدد بابل * وقد اعتد للفرار الفریق
يا منادي الفراق أرخصت دمي * قال لي هكذا يباع العقيق
وقال ابن نفاذه

وكان دمي لؤلؤاً وقد جري * منه وقد جازوا عقيقاً أحمرأ
وغادروا في كبدي ناراسي * وفي جفوني غدراً مذ غدرا
قلت أيضاً

وناحل الحصر عقد البند منه على * أوهي وأضعف من تعليل محوي
أحوى تبدد مرجان الدموع على * خدى بمنظوم نقر منه دوري
الأول مأخوذ من قول ابن فارس اللغوي

مرت بنا هيفاء مجدولة * تركبة تعزى لتركي
ترنو بطرف فان قار * أضعف من حجة محوي

وقال ابن الساعاتي

متلون الاخلاقي غادر أدمي * بالصد والهجران ذا ألوان
أخفى الجمان فظن عبق فاقه * ثم استجهم فعاد بالمرجان

وقال ابن مطروح

ذكر الحمى فصبوا وكان قد ارعوي * صب على عرش الغرام قد استوى
نجرى مدامعه ويخفق قلبه * فهو العقيق على الحقيقة والوهي

وقال ابن قلاقس

قال السلام على من لو مررت به * أهدي السلام له يقظان ما سلما
واهتز كالغصن المياد فانتثرت * مدامي حوله العناب والعنبا

وقال التصير الحمي

واعجبا من عاذلي في الهوى * لم تنه وعاظ أجناني
وطرفني البكاء مما رأي * يوم النوى والدمع مرجاني

وقال السراج الوراق

لست أنسى ساعة البين وقد * وجم الشائق منا والمشوق
ورجوعي بدموعي طاراً * لست أدري بمدى أين الطريق
وعلى الأكوار منهم قمر * ليس للاقار إن لاح شروق
كل أم العقيق امتزجت * أدمي فسهي جمان وعقيق

وقال محبي الدين بن عبد الظاهر

ذو لحاظ تغار منه المواضي * كم على مهجتي لها من غاره
من عيونى تبدى المدامع بيضاً * ثم حمراً لأنها سحاره
وقلت أنا في ذلك

قد كان دمي أبيضاً حتى إذا * رحلوا غداً للهجر أحر قاني
تجري بمجري وجنتي فيمتلي الـ * مرجان من عيني بالمرجان

﴿ الباب الحادى عشر ﴾

في الاعتذر لياضه

قال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي

قالوا تبا كى بالدموع وما بكى * بدم على عيش تصرم وأنقضى
فأجبتهم هو من دمي لكنه * لما تصعد صار يقطر أبيضاً
وقال أيضاً

وأنكر محبي كون دمي أبيضاً * أيخني عليهم شأنه كلما بدا
وما كان إلا من دم القلب أحراً * فقظرته فايض لما تصدراً
وقال آخر

تعجبوا من أدمي إذ غدت * بيضاً وكانت من دم قاني
لا تعجبوا طر في رب الهوي * فكل يوم هو في شان
وقال آخر

تظنون ما تدرى جفوني إذ غدت * على الدم منها يستحيل فيقطر
تعيد بياضاً حمرة الدمع لوعتي * كما ببيض ماء الورد والورد أحمر
وقال أبو حفص عمر المطوعي

قالت عهدتك تبكي * دما حذار التثاني
 فما لعينيك جاءت * بعد الدماء بماء
 فقلت ماذا عندى * لسلوة وعزاء
 لكن دموعي شابت * لطول عمر البكاء

وقلت أنا في ذلك

مذ قال ما لدمع هذا أيضاً * أحييت يامن قد جفا وأعرضا
 ألبس أن الدمع املح طعمه * ولا يكون الملح الا أيضا

﴿ الباب الثاني عشر ﴾

في أنه نجوم

قال أبو الحسن بن أبي القاسم الكاشاني

عيناى مذ شط المزار بكم * تحكى سما والدمع أنجمها
 فأن في وجنتى أبالسة * تسترق السمع فهمي ررجها

وقال آخر

جنت فموذنى بكتبك إنلى * شياطين شوق لاتفارق مضجعي

إذا سرقت أسرار جفني تمرّدا * بعثت إليها في الدجى شهب آدمي

وقال ابن الساطي

أكفكف ضرب الدمع والدمع جاهل * وأستنجد السلوان وهو حلیم

إذا ما ارتقى شيطان عدل محاولا * سهاوات دمعي فالدموع رجوم

قلت استعمال الشيطان هنا أتم وأكمل مما تقدم وإضاقتة إلى العذل

أمر مناسب وقال بن سناء الملك

لاضرو لما غاب شمس الضحى * أن يطلع الجنن دموعي نجوم

لفظت ما الدمع نجوم به * لكنه در بحار الموموم
وما أحسن قوله در بحار الموموم ولكن إضافة الدر الى بحر الموموم
غير مناسبة لان الدر شيء نفيس عزيز يورث النفس بسطة وبهجة
والقلب تفریحاً والهم شيء يظلم النفس ويكدها ويكدر القلب فينهما هذا
التناقض وعلى كل حال فهو تخيل ضريب
وقال أيضاً

ليس لإدمي الذي من رأى جفني رآه كأن دمعي هدي
أنجم الدمع لا تغيب شروقاً * مع أي رأيتها في الغرب
أخذه محمد بن عربي فقال

بكيت بدمع يخجل الغيث سكبته * لباليها بين المصلى إلى جمع
وقالوا بأن الشرق للشهب مطلع * فلم طلعت من غربها أنجم الدمع
وقال أيضاً

على الصب أن يخفي الصباية جهده * إذا لم يخنه في الهوى المدمع السكب
أليس الى مرآهم الطرف ظامناً * وقد رويت من فيض أدمعه الترب
نجوم دموع أشرقت من غربها * أه بصرت شهباً من مطالعها الغرب
وقلت أنا في ذلك

ولي شياطين سلوى * لها الدموع رجوم
وما تعشقت بداراً * إلا ودمي نجوم

وقلت أنا أيضاً من قصيدة

نفس خناق الوجد عنك بعبرة * فالحد إن لم تبقه لم تبقه
إن الدموع هي النجوم حضيضها * بين الجفون وأوجها في الأوجه

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

﴿ في أنه لو لو ﴾

قال الأرجاني

لم يسأروا في كأس دمي فضلة * عنكم فأجعلها نصيب الأربيع
هو ذلك الدر الذي أقيتموه * في مسمي أقيته من آدمي
يشبه قول محمود الخوارزمي صاحب الكشاف يرثي شيخه أبا نصر
وقائلة ما هذه الدرر التي * تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي منه قد حثي * أبا مضر أذني تساقط من عيني
والأرجاني وصاحب الكشاف رحمهما الله تعالى كانا متعاصرين لأن
الأرجاني توفي سنة أربعة وأربعين وخمسة وصاحب الكشاف توفي
سنة ثمانين وثلاثين وخمسة فاستحكم لأحدهما أنه أخذ المعنى من
الآخر * نعم إن الأرجاني أقعد منه بالشعر ويخيل المعاني وليس أحدهما
بصاحب المعنى لأن أبا العلاء الممرى توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة
وقد قال

والقنين لي درأفلا عدته * غني مسخته شقوة الحد آدمي

وقال أيضاً

شموس أتت مثل الأهله موهناً * فقامت تراعي بين حسري وطلع

وقال الأرجاني أيضاً

أجري دموعي وحتى اليوم مارقاً * وبالذي سر قلمي الإلف حدثني

كأنما خرقت كف الوداع إلي * عيني طريقاً لذلك الدر من أذني

وأخذه ابن سناء الملك فقال

وانفقت من سر المدامع للأسى * كنوزاً لهذا اليوم كنت ادخرتها
وسلت على خدي من لوعة الجوى * سيول دموع خضتها ثم عمتها
لآلى دمع من لآلى نغرها * ففي وقت لثمي كنت منها سرقتها
ومثله قول الرشيد النابلسي

إذا ذكر الخدَّ المورِّد فرقت * مدامعه في الخد دمعاً موردا
تعلق ذاك الثغر درأ منظماً * تساقط من جفنيه درأ مبديدا
وقال ابن نفاذه

ناعمة أطرافها بديمة * أوصافها لحسنا البدر سجد
طافتها نخلت در عقدها * في نحرها يوم النوى دمي جد
وقال ابن قلاقس

رفعوا ذبول النجم عن أجفانهم * واستنشطوا لخطأ عليه غيورا
وتعطلوا لولا عقود مدامع * حلت فحلت بالجمان نحرورا
وقال ابن سناء الملك

وغدت مودعة قلبي يلتظي * حتى تعود ومقلة تستمبر
وكأنها تركت بجمدي عقدها * ليكون تذكرة بها يتذكر
وقال أبو الحسين الجزار

نقلت لقلبي ما يجفئك من كسر * وعلمت جسمي بالضيء دقة الحصر
وظادرت دمي أفوق خدي كأنه * ثناياك لما لحنت مبقم الثغر
وقال الميكالي

صد الحبيب بوجهه * فجفا رقادي إذ صدف
فنترت لؤلؤ أدمع * أنحى كدر في صدف
وقال السراج الوراق من أبيات

ابصرت من كل الشقائق خدعا * فأرتك منه الحاسد المتلونا
فضحت مباسمها العقود وحكمت * دمي فقال ومن يحاكني أنا
وقلت أنا في ذلك

يامن رنا وانثني لما بصرت به * فالسيف والرحم مهزوز ومسلول
إن كان خدك باقوتاً يشف سني * فني سلوك جفوني أدمي لولو

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

﴿ في انه زمر ﴾

قال ابن قلاقس السكندري

لا والذي لوأ حالهم خبراً * إخال أعضاه له أذنا
مانثر الشوق دمه زمرأ * إلا وقدم قلبه غصناً
الاول مأخوذ من قول ابن كشاجم

جاءت بوجه كأنه قر * على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق في جارحة * إلا تمننت بأنها أذن

وقال الوليد بن الحسان

نزلوا حديقة مهجتي أو ماتري * أغصان أهـدابي بدمي زمر
وقال مهذب بن الزبير

وما الدمع يوم البين الآلى * على الرسم في رسم الديار نثرناها
وما أطلع الزهر الربيع وإنما * رأى الدمع أجياد الفصون ففلاها

وقال ابن الفارض

ياستي الله عقيقاً باللوى * ورعى ثم فريقاً من لؤي
وأريقات بواد سلفت * فيه كانت راحتي في راحتي

معهد من عهد أجباني على * جيده من عقد أزهار حلبي
وقلت أنا في ذلك

أيا عجباً لاحشاء حريقه * وأجباني بما دمي غريقه
ولي جدي ولكن فيك صارت * بأزهار المدامع لي حديقه
وقلت أيضاً

أيا الحيرة الذين تناهوا * وسقوني الوصال حلوا ومرأ
حدقي فيكم حدائق أضحت * قضبها الهدب والمدامع زمراً

﴿ الباب الخامس عشر ﴾

في ادعاء شربه

قال ابن التعاويذي

بات مجلوعاً روضة حسن * بت فيها ما بين روض ورأس
أمزج الكاس من جناه وكم لي * لة ضد مزجت بالدمع كاسي
وقال مهيار الديلمي

أذكرونا مثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قرئت من نوحا
وارحوا صبا إذا غفى بكم * شرب الدمع وطاف القدحا
وقال أيضاً

أدر ياندبمي كاس المدام * فكاسي من بعدهم أدمي
وإن كان خدك فيه التلات * فإني لا شرب بالاربع
وقال الشريف الرضي

وتركتني ظمآن أشرب أدمي * أسفاً على ذاك اللمي المتنوع
قلبي وطرفني منك هذاني حمي * فيظ وهذا في رياض ربيع

ابكى ويسم والدجى مايتنا * حتى أضأ بشفره ودموعى
وقال ايضاً

بات يباطيني حتى ظلمه * وبت ظمان ولم انقع
عاقرتي يشرب من مهجتي * ريا ويسقيني من أدمي

وقال الشريف البياضى

ألفت الضنى لما تطاول مكته * فلوزال عن جسعي بكتته الجوارح
ولدت سهاد الليل عندى وإله * لمروطاب الدمع لى وهو مالح
قلت لا يقال مالح الا في لغة رديشة والفصيح ما نطق به القرآن العظيم
في قوله تعالى * وهذا ملح اجاج *

وقال البدر يوسف بن لؤاؤ الذهبى

فسرت لى من قاني، الدمع قهوة * أشعشعها سرفاً على نعمة الحدا
وقد كان دمى فأضاً يوم بينهم * فقدغار لما أن راي الركب أنجدا
وقال العاصب جمال الدين بن مطروح

أن فاض سيل فقل أجفانه ذرفت * أرواح برق فقل قلب له خفقا
وكم شرقت بدمى عند ذكر كمو * من يشرب الدمع معذورا إذا شرقا
ولما سمع بعضهم قول أبي تمام

لاتسقى ماء الملام قاني * صب قد استعذبت ماء بكاني

جهز اليه كوزا وقل ابعث لى قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام حتى
تبعث لى بريشة من جناح لذل وما ظلم من جهز اليه الكوز فانه استعار
قيحها وأسوأ من ذلك أنه مثله بجناح لذل واستعارة الخفض والجناح
لذل في غاية الحسن وقال ابو بكر الخوارزمى

وعذبتني في الحب لابل رحمتى * بتعريفى الدهر الخؤون الخاتلا

وما فيك ربح غير آني ربما * مزجت حمياً الكاس بالدمع هاطلا
 وإن مزاجاً فيه بعضى لقائم * عليّ بأعلى السفر لو كنت عاقلا
 لعمرى لئن حاولت ربماً على الهوى * لقد رمت شيئاً يعجز المتاولا
 وقال الشهاب محمود

ما لشمس الانس عندي بعدما * ضربت أقماركم من مطلع
 لا ولا لي في حياتي بعد أن * يتماذي بي التوى من مطمع
 مطربى وجدى وأنسى ذكركم * وهو راحى وكؤوسى أدهي
 وقلت أنا في ذلك

طادني الحب حليف الجوى * وطار نومي وفؤادي معاً
 أشرب من دمي أعلى أنقى * وياظما من يشرب الأدمع

﴿ الباب السادس عشر ﴾

(في أنه ملح اجاج)

قال مهيار الديلمي
 مذ أرقص العين المشت ركاب من * أهوي وغنت للفراق حسدانه
 قبلت ببسمه بدمي فالتقى * عند الوداع إجابته وفراته
 وقال أيضاً

حمى الله عينا من قذاها على الحمى * تجفّ ضرور المزن وهي حلوب
 إذا قلت أنقى البرق جمة مأها * براها مرور الريح وهي جنوب
 وما خلت قبل أن عيناً ركبة * ولا أن ملح المساقين شروب
 وقال ابن المعلم

كالغيث دمي ولكن طم مشربه * ملح وطعم مذاق الغيث سلسال

وكالهوي زفرتي لكن لنسمته * برد ومن زفرتي حرو وإشعال

﴿ الباب السابع عشر ﴾

(في جريه على الحدود وترقرقه)

قال ابن التيه

تزرع عيناى على خده * وردا ولاأجنى الذي أزرع
جنت به عيني فاء نساها * مسلسل أغلاله الأدمع

وقال ايضاً

وسنان حوري الصفات كانه * ملّ الجنان ففرّ من رضوان
جنت بمنظره البديع عيوننا * فتسلسلت بمدامع الاجفان

وقال ايضاً

ضل الكري عن جفون مقلته * قدمعه عنه لم يزل سائل
ما مسح في الخد طرّ أدمعه * إلا وأنحى خصيه ماخل

وقال ايضاً

كاتب قده إلى الخط يعزي * بارع في فنونه لايبارى
خدمته روى فأطلق لي من * ناظر الدمع جاريا مدراراً

وقال ابن الساعاتي

من كان يشكو من قساوة قلبها * فشكيتي مارق من وجناتها
وشكت دموعى المطلقات فوقعت * بجفونها نجري على طاداتها
ومن هنا أخذ بعض المتأخرين قوله

لقد طالعت من أهوي بحالي * فوقع لي على ما كان يُيجري
وأطلق جاريا لي دمع غيني * فأصبح راتباً لي مستمراً

وقال ابن النقيب

كم رفع الدمع له قصة * يذكر فيها بعض إنهابه
فوقع العشق على ظهرها * بجري على عادة إجراؤه

وقال ايضاً

وكانت جهاتي فضة بوصالكم * تغيرتمو ما كان منها مقررأ
وربتمو من أدمي لي جاريا * وأطلقتموه جاريا متوفراً

وقال آخر

وقع لي لما رأى قصتي * أشكو اهيب النار من وجته
فهراسه يبتقي على حاله * ودمعه بجري على عادته

قلت وهذان البيتان مع لطفهما وظرف تركيبهما فهما من عيوب
القافية السناد وهو أن يكون أحد البيتين مؤسماً والاخر غير مؤسس
والتأسيس هنا حرف الالف. والدل يسمى حرف الدخيل كأن هذا
الحرف دخل بين حرف التأسيس وحرف الروي وقال عبدالظاهر
قل لميني طيف الفكساري * قباهي له ولو بعواري
فهرت اقربه وتهادت * من دموع إليه بين جواري
يتسابقن خدمة فتراهن لديها كالدر او كالدراري
وقال ابن التلمساني

أفدي عُسُراً بوادي الجرع * ياوحشة ناظري لهم في الربع
لما بحثوا عندي في فرقتنا * اشأت لهم مسائل من دمي
قلت مسائل هنا أحد معنيها هو موضع مسيل الماء ويجمع على
مسيل بضم الميم وسكون السين شهوه بضميل كما قالوا رغيف ورغف
وارغفة ورغفان ومسيل هو أيضاً مفعل لانه من سال ومفعل لا يجمع

على ذلك ولكن شبهوه بفعيل وقال القضى الفاضل
 أشكو إليك جفونا عينها أبداً * عين تترجم عن نيران أحشائي
 كأن إنسانها وافي بمعجزة * فكان من أدمي بمشى على الماء
 وقال شهاب الدين ابن التلعفري
 أمخا الغزالة والفزال ملاحه * وصباحه هاقد بقيت كما ترى
 كم ذا اتساله في الهوى عن حالي * دمي يفيض وانت تسأل ماجرى
 وقال أيضاً

ولكم لهوت بمن بكى في منزل * حتى بكيت منازل وربوعا
 بمدامع لو أن جمفرها له * فضل لأنبت في الحدرد ربيعا
 وقال علاء الدين الوداعي

لى من الطرف كاتب يكتب الشو * ق إليكم إذا الفؤاد أمسه
 سلسل الدمع في صحيفة خدى * هل رأيتم مسلسلات ابن مقله
 أخذه من قول القائل

سبق الدمع بالمسيل المطايا * إذ نوى من أحب عني رحيله
 وأجاد السطور في صفحة الخلد ولم لا يجيد وهو ابن مقله

وقال عفيف الدين التلمساني

لك ناظر أبداً لحاجيه * يشكو ظلامه ميلة القد
 وبعارض لما اعترضت رأى * إطلاق جاري الدمع في نقد

أرسل صاحب زين الدين الى السراج الوراق هذين البيتين
 أهدي له البرق من أحبابه خيراً * فبات ناظره يستعذب السهرا
 وحدثه نسيمات الصبا سحراً * فلا تسل عن حديث الدمع كيف جرى
 وأمره بالزيادة عليهما فقال بديهاً في جملة أبيات

جاءت مخبرة عنهم معطرة * منهم وطيب شذاها أوضح الخبرا
 هيات أن يجمع المشتاق منذ فأوا * جنباً لمهد ولا جفنا لطيب كرى
 يامنزلاً بالحمي حيت من وطن * ككم بلغتني أيامي به وطرا
 فجادك الغيث أنى يوم بينهم * أفيت دمي وقد أوصي بالخبر
 وقال أيضاً

كلف مالمعه مذ تولوا * وقفة بمد وقفة التوديع
 لانسل عن مسلسل الدمع واسأل * عن فؤاد يوم النوى مصرع
 وقال أيضاً

ياغني الحسن دمي سائل * تصدق قال لم لا تقف
 قلت ما اعرف ما أوجب ذا * قال قد أسأل عما أعرف

وقال أيضاً يرثي

ما في الرزايا مثلها فأمثلا * وأقول أذكركني الأخير الأولا
 ولقد أجن إذا ذكرت مصابه * فأريك دمي في الحدود مسلسل
 وقال أيضاً

ان أحال الثرى محاسنك الغرّ وأبلى فمز من لا يحول
 ماجرى اليوم من دموعي على خدي قليلا وذا عليك قلبل

وقال تقي الدين السروجي

أيا بدرتم حان منه طلوعه * ويا غصن بان آن أن نتعظفا
 كفى ماجرى من دمعي عيني بالبكا * وعشقي على قلبي جرى منه ما كفى
 تقدم شوقي يسبق الدمع جارياً * اليك ولكن عتك صبري تخلفاً
 وقال جلال الدين القوسي

أقول ودمع غيني ليس يرقا * ولي من عبرتي إحدي الوسائل

حرمت الطيف منك بفيض دمي * فطرفي منك محروم وسائل
وقال آخره أحسن

وحياة طلعتك التي يا بدر قد * بجلت على عشاقها بطلوع
مالسائل المحروم إلا دمي * المبدول في إحسانك الممنوع
وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

رमित بمهجتي جرات شوق * ولم تأخذك بالمشفاق رأفه
فهرول دمع عيني فوق خدي * وما حصلت له مع ذلك وقفه

وقال البهازير

رويدك قد أفنيت يا بين أدمي * وحسبك قد أحرقت يا شوق أضلبي
إلى كم أقاسي لوعة بعد لوعة * وحتى متى يا بين أنت ممي ممي
وقالوا علمنا ماجري منك بعدنا * فقلت ظلمتم ماجري غير أدمي
وقال شهاب الدين محمود

تناديتو عند الأصائل بالسرى * سحيراً فلبابكم على عجل قلبي
وخلفتمو المضي على وصف دمعهم * غراما فقل ماشئت في العصب والعصب
وقلت أنا في ذلك

إن لم تصدقني تصدق بالكري * ليزورني فيه الخيال الزائل
والنظر إلى فقري لو صلك واغتم * أجرى وقل لادمع قف ياسائل
وقلت من أبيات

إن عيني مذ غاب شخصك عنها * يأمر السهد في كراها وينهى
بدموع كأنهن الغوادي * لاتسل ماجري على الحد منها
وقلت أيضاً

قولوا لا تقار بخال...ن على المعنى بالطلوع

ماجن ليلى بدمك * الا تسلسل بالدموع

وقلت أيضاً

وحق الهوى ما حلت عن سنن الوفا * ولم ينقأ مني الى سلوة قلب
وما انا غير بالصباية والهوى * فانكر دمعي سائلا واناصب

وقلت أيضاً

تجلت محياها وخافت رقيبها * فأرخت عليها من ذوائبها سجناً
محياً رآه الصب للحسن جامماً * فأجري عليه من مدامعه وقفا

وقلت أيضاً

قد اذاب الفؤاد بالوجدحتي * رق بما به العدى والأسى له
وكانى به تخيل دمعي * أنه قد أساله فأساله

وقلت أيضاً

لئن سمح الدهر البخيل بقر بكم * وسكن منا أنفساً وخواطرا
جعلنا ابتداء النفس شكر ان قر بكم * وقلنا لدمع العين يعمل ماجرى

وقلت أيضاً

والطرف ما خاط لي جفناً على وسن * وإن أغمض فهدب العين كالابر
وأدمعي لو رأوها في تدانقها * تحققوا ماجرى منها على بصرى

وقلت أيضاً

قد قات لما قيل دمك هكذا * يجرى ولم تظفر بوصف يؤثر
دمع يكون على المهاجر سعيه * بالله قل لي كيف لا يتغير

وقلت أيضاً

أشكو إليك محجراً * قد قاطعت سنة الكرى
ومدامعا أطلقتها * وغفلت عما قد جرى

وقلت أيضاً

أمير حسن خطا والريح في يده * فهز في قتله المشاق رحمين
أقطعت مهجتي فزور من غضب * وقال زدني البكا نقداً من العين

وقلت أيضاً

أسكنت شخصك طرفي * حتى أوارى أوارى
فحين جارت دمي * جعلت جارك جارى

وقلت أيضاً

لى أضلع تحني على جمر النضا * وما الشرار غير قابي الطائر
ومقلة تغيرت دموعها * لانها تجرى على محاجرى

وقلت أيضاً

رفعت له في شرح حالي قصة * وقد كتبت عيني على طرسها سطرأ
فلما رآها قال لى وهو ضاحك * متى كنت بامسكين من جملة الأسرى
وأوصى بجسمى أن تعنى رسومه * فقلت له دمي فوقع أن يجرى

﴿ الباب الثامن عشر ﴾

﴿ في مباكاة الحمام ﴾

قال ابن المعلم

وصادحة في الايك كم أججت لها * لظي طالما أزكته في قلبه الورق
بكت طرباً فانصاع يبكي تشوقاً * فدمعتها زور ودمعته حق
زرى الآن ياورقاء نوحك إنما السبكاء لمن من دمه ينجل الودق
وقال محمد بن عبد الملك من شعراء نحفة القادم

جلت عن ثناياها فأومض بارق * فأضواء ماشق الدجنة منهما

وساعدني جفن النمام على البكا * فلم أدر وجداً أينما كان أسحما
وقال ابوبكر بن زيد الكاتب

قد طارحته حمام الأيك نعمتها * حرفاً بحرف فيحكها وتحكيه
وساجلت عبرات السحب عبرته * إذا يفيض فيكها وتبكيه

وقال ابن المعتز

وبكيت من طرب الحمام غدوة * يدعو الهديل وما وجدت سميماً
ساعدهن بنوحه وتفجع * وغلبهن تنفساً ودموعاً

وقال السراج الوراق

ألا قاتل الله الحمامة إنها * اذا بت فؤاد الصب لما تمّت
أطارحها شكوى الغرام وبشه * فما صدحت الا أجبت بأنتي
كلانا بكى شوقاً ومعتبر الهوي * يفضلي عنها بفائض عبرتي
وان قيد لا يبلى على الدهر طوقها * كذلك لا تبلى عهد أحبتي

وقال أيضاً

أفنى حمام الواديين مدامي * حتى غدا بدمي خضيب بناني
وموائق الأحاب في أعناقهم * نبئت خلاف موائق الخوان
هذا وما عاني هواي ولا له * دمعي الطليق ولا فؤادي العاني

وقال أيضاً

ما كان يخفي وميض البرق مبتسماً * ولا الحيا في انسكاب الدمع يحكيه
هيفاء نستنطق الورقاء قامتها * فلم تزل بين نمنان وتلحين
ولي حين إليها كلما هتفت * وطالما حن محزون لمحزون
ما كان دمعيك يا ورقاء محتبساً * لوبات يبكيك وجداً بات يبكيه

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

﴿ في سقي الديار به والمنازل ﴾

وقال ابن المعلم

ولقد زجرت الدمع عن تسكابه * فيه فقال وقد أحب خلافي
دعني أروى الربيع بعد رحيلهم * فأحق سقي في محل عاني
وقال أيضاً بكيت وهل رأيتم طلالا * قبل وقوفي فيه يبكي طلالا
علي أن أمطره دمي وما * علي أن جاد الحيا أو بخلا

وقال مجد الدين بن منقذ

يادمع أنجدني فهذي دارهم * ولها ادخرتك والذخائر تنفع
وأهل حق منازل الاحباب أن * يسجى بها قلب وتسفح أدمع

وقال ابن الساعاتي

قف معي وقفة الشجي فإن لا * مك حنّ فاجعل علي الإحالة
في سبيل الغرام يامنزل الحسي * تولى مدامي الهطالة
كفّل الدمع ري سفحك والدمع ملي * بعد التوى بالكفالة
وقال الأرجاني

رميت حيا دارهم عن صباية * بسانحة الاجفان ساحفة القرب
أروى بها خدي وفي القلب غلة * وقد يتخطى الغيث أمكنة الجذب

وقال آخر

نزلوا جبال تهامة فلاجلهم * يهوى الفؤاد تهامة وجبالها
يا صاحبي قفا علي بقدرما * أسقى بوابل عبرتي أطلالها

وقال السراج الوراق

مهما جرى ذكر الحدود فإن لي * جريان دمع كالحدود مورد
 حق المنازل حق من كانوا بها * فانتقم بدمعك غلة الرسم الصدي
 وقال أيضاً

بكي بعدكم ربماً أجاد مصيفه * بما سح من سحب الجفون ربياً
 وإن قصاري كل صب بكاؤه * منازل من اهلى خلت وربوعا
 بكت دماً دون العقيق جفوننا * دماً وبكاها العاشقون دموعا
 وقال أيضاً

لي لا لدمي وقفة في المنزل * عنها التجلد والسلو بمزل
 ولأدمي والنيت في عرصاتها * شيطان لاوسمي فيها والولى
 وعلي أن أعطي المنازل حقها * حفظاً لمهد الظاعن المتحمل

قال شهاب الدين محمود

هل يعلم الناؤون في طلب الحيا * أن الدموع وقت بري ديارهم
 أو أيقن السارى بأن حداتهم * جعلت دموعي في رؤوس قطارهم
 استعمال القطار هنا في غاية الحسن وكذلك استعماله البدر يوسف
 الذهبي فقال

كم رفعت للعين يوم رحيلهم * كلل غدت بمنطق وكم كلل
 وثكم سبقت حداتهم بدمامي * حتى جعلت قطارها في الاول

وقال شرف الدين ابن الفارض

إن ينقضى وجدى فليس بمنقض * وجدى القديم بكم ولا برحاني
 ولئن جفا الوسمي ما حل تربكم * فدمامي تربو على الأنواء



﴿ الباب العشرون ﴾

﴿ في كثرة وجود العين به ﴾

وقال ابن سناء الملك

وشاربة خمر الدلال فدمرها * يغنى عليها حلها وهي تشرب
أخوض دموعي وهي تضحك غفلة * وإني وإياها نخوض ونلعب

قال ابن التعاويذي

عليل الشوق فيك متى يصح * وسكران بمحك كيف يصحو
وبين القلب والسلوان حرب * وبين الجفن والهربات صالح
ولما فل جيش الشوق صبري * وغادر در دمي وهو سفح
ولم أملك إلى الشكوى سديلاً * كتبت إليك والهربات تمحو
وهذا يتضمن معنى قول الباخريزي

كتبت إليك والهربات تمحو * كتابي بالأنين وبالزفير
ويشهد لي على ما في ضميري * سطور الدمع ما بين السطور

وقال ابن قزل

أما الرقاد فليست أعرف طعمه * ما حال طرف خانة طعم الكرى
وسألت دمي أن يزيد فقال لي * يا ظالماً أو ما كفي ما قد جري

وقال أيضاً

أخفاء قلبي غيرة أن لا يرى * في غيره وحنى عليه أضلعي
لم أنسه يوماً فأجري ذكره * ولطالما ذكراه أجرت أدمي

وقال أيضاً

يا جيرة الحمي من جراء كاظمة * طرفي لبعدمو ما التذ بالظر
لا تسألوا عن حديث الدمع كيف جرى * فقد كفي ما جرى منه على بصري

وقال الأرجاني

رأيت أعجب من قلبي وعادته * إذا الكرى خاط أجفاناً بأجفان
يظل يطلق أسري الدمع من كرم * في وجنتي وهو في أسر الهوى عانى

وقال ابن رشيق

كنا وكان لنا زمان صالح * لكننا الأيام ذات تقلب
ما أكرم العبرات معلوم العدى * إذ ليس نحو جنني إلى قول أسكي

وقال مهيار الديلمي

وما أربي إلى سقي ربوع * لها من مقلتي سار وغاد
حملت يد السحاب الجون فيها * ولست معوداً حمل الأيادي
قلوبك السماء لها وجفني * تميزت البخيل من الجواد

وقال أيضاً

تعب على الشيب خنساء إذ رأته * تطلع ضوء الفجر تحت هزايخ
وما شبت لكن ضاع مما بكيتمكم * سواد عذارى في بياض دموعي

وقال أيضاً

بمدًا ليومك في الزمان فانه * أؤذى العيون وقت الأكبدا
لا ينفد الدمع الذي يبكي به * إن الملوب له من الامداد

وقال ابن سردر

مامر ذر شجن يكتمه * إلا أقول متيم مثلي
فضلت دموعي عن مدي حزني * فبكت من قتل الهوى قبلي

وقال البدر يوسف الذهبي

تولى وعاد ولي مدمع * إذا ما سألت الحمى عنه سالا
نخل نخلي وعصر خلا * واخل تولى وعصر توالى

وقال الشريف البياضى

إن في طرفي دموعا حمة * جاز في الجود بها حد السرف
فاذا أنفقتم في فرقة * عجل الشوق عليها بالخلب

وقال علاء الدين الوداعي

مثلى وقد فارقت صورة يوسف * وهو العزيز على الذليل الوامق
أبكيه كل جوارحى فكأننى * قد عدت مخلوقا بماء دافق

وقال البدر يوسف الذهبى

قلب بعين قد أصيب وعارض * فأعده لى بالدمع ليس براق
ألقى الدموع على الدموع وليتنى * أدرى بما ألقى بها والأقى

واستعملها محاسن الشواء فقال

ولما أتاني العاذلون عدمتهم * وما فيهمو إلا لالحمي قارض
وقد بهتوا لما رأوني شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض
ولكن أخرج ذلك مخرج القول بالموجب وكساء ديباجة أخرى وقد
قابلها البدر يوسف بهوله * فالدمع ليس براقى ، فاستويا في طبقة البديع

وقال الأرجاني

وأكثر من لمع اليدين مفتحا * لدمعي طريقا طيفهم كان سده
مدامع سيل بين أجفان مغرم * إذا حار منها خدد الدمع خده

وقال السراج الوراق

حمي قومها عنى طروق خيالها * وهيات سدّ الدمع من دونها السبلا
وأين الكرى منى وقد ذهبت به * فما تركت ماقل منه وما جلا
جرت أدمعى وبلا غداة وداعها * ومقلتها الوطفاء ماقطرت طلا
قلت ما أحسن ذكر الوطفاء ههنا لانها من صفة الديمة الماطرة دائمابومين

وثلاثة • وقال شهاب الدين محمود

أحببنا إن كنت بنت فشخصكم * في ناظري وذكركم في مسمي
أوحشتمو طرفي القريح فماله * من يمدكم أنس بغير الأدمع
وعدمت بدمكم المساعد في الهوي * إلا الحمام فانه يبكي وهي

وقال ابن النقيب

لو رأيت عين صروة بن حزام * أدهى عند ما تحل عراها
أقسمت ما للغمام يوما ولا النير * لذي العصب جاريا مجراها

وقلت أنا في ذلك

أراد الغمام إذا ماهمي * يعبر عن عبرتي وانحابي
فجادت دموعي من فيضها * بالم يكن في حساب السحاب

وقلت أيضا

توقد جمر القلب عند تغزلي * فمن أجل هذا قدأني جيد السبك
فما حفظت عناي من شؤم بختها * على كثرة الأشعار غير قفانبك

وقلت أيضا

يذوب فؤادي عند رؤيته وجهه * وكذاب من شمس النهار جليد
وبحبابه وجدى وحزني خالد * كما أن دمع المقلتين يزيد

وقلت أيضا

قلبي لا يروى ولا مقلتي * ترقا فذى عين وهذاك صاد
وكيف يدري النوم من جفنه * يذري دموعا مالها من نفاذ



﴿ الباب الحادى والعشرون ﴾

﴿ في أنه كالطر ﴾

قال ابن التعاوىذى

وبنفسى الغضبان لا يرضيه غيرى — ردى وما فى سفكك من طائل
حانقتك أبكى ويبسم ثمره * كالبرق أومض من غمام هائل
وقال أيضا

فبتَّ وجدا بها أقابها * على فؤاد بالشوق منقطر
كدت بنار الغرام أحرقها * لولا دموع تهل كالطر
وقال آخر فأحسن

أبصروا دمعى تخافوا * قلت لا تخشوا بكائى
ما عليكم من دموعى * غير أمطار السماء

وقال الارجاني

إن يمش قاي وطرفى نازلا بهما * فالقلب والطرف كل منزل القمر
أو يطرق الطيف عيني، هي راقدة * فالبدرفى القيم يسرى وهو ذو مطر
أخذه ابن الساعاتى فقال

وأغن ماضراً الصبا * لو أنها حملت سلامه
فأغالط الواشى بنشر الاخوانة والتمامه
إن حل طرفى طيفه * فالبدريسرى فى غمامه

وقال جحظة البرمكى

ومن طاعنى إياه أمطر ناظرى * إذا هو أبدى من ثناياه لى برقا
كان دموعى تبصر الوصل هاربا * فمن أجل ذا تجرى لتدركه سبعا

والاول يشبه قول القائل

جارية طالما خلوت بها * تبصر في ناظري حياها
 تبتل خدي كلما ابتسمت * من مطر برقه ثناياها
 قال بعض المتعصين هذه كانت تبصق في وجهه وقال التلمساني
 هلال في التباعد والتداني * غزال في التلفت والنفور
 اطابن من محاسنه ودمي * طلوع الشمس في اليوم المطير
 وقال ابن سناء الملك

زار الحبيب وبدر التم في كمد * باد عليه وغصن البان في قلق
 يمشى على خد من أهوى وأدمه * تجرى فسبحان منجيه من الفرق
 وقال أيضاً

إن الذي يضحك من أدمي * وهي عليه أبدأ تسفك
 قد صح عندي أنه روضه * والروض من دم الحيا يضحك

وقال شهاب الدين ابن التلعفري

ما كان قلبي خاني من بعدهم * يوم النوى لو خلفوا قلبي هي
 ما كان أخصب أرضهم لو أنها * تسقى اذا ظمئت سحائب أدمي
 وقال سعد الدين محمد ابن صربي

ألا يا أيها الداعي ترفق * فقد آذى أذائك كل سمع
 ألم ترني وحيي في اجتماع * فأخرذا الأذان لأجل جمع
 فقال الجمع في مصر حرام * فقلت أما ترى أمطار دمي

قلت لا يلزم من الجمع تأخير الأذان لم كان في مصر جامع لأن الناذين
 لإعلام بدخول الوقت للباس وفيهم من لا يجوز له الجمع في هذه العبارة
 تجوز وقال أبو الحسن بن مطرف

إن شها في طرفي لوعة * بكى لها من طرف مدمع
 فهو لقلبي شرر محرق * وهو بجفني ديمة تهمع
 أخذه من قول أبي جعفر بن البنا
 كأن فؤادي وجفني معاً * ها طرفا غصن أخضر
 إذا اضطرم النار في جانب * يقطر من جانب آخر
 وفي هذا المعنى المأخوذ زيادة وهي صحة لتمثيل من أنواع البديع وقيل
 أظهر الكبرياء زهواً وتهاً * فثلقت به بذل الخضوع
 وحباني ربيع خديه بالور * د فأطرت به سحاب دموعي
 ومن هنا أخذه شهاب الدين بن دمرطاش فقال

ولقد يقول معانتي وخدوده * تسقى بطل - دامي وحياتها
 ما بالها تسقى رياض محاسني * عينك قلت لأنها ترعاها
 قلت فيه الاضمار قبل الذكر اذ التقدير ما بال عينك تسقى بأرض محاسني
 وكان ينبغي أن يقول لأنها يرعاها ولكن يقتصر له ذلك كله لاستعمال
 ترعاها موراة من الرعي والرعاية وقال الحسين بن علي البغوي
 وبرقها نار شوقى ريحها نفسي * ورعدها أنتى والقطر فيض دمي
 وأرضها صحن خدي وهي محجلة * أعجب بمحل يرى من صيب الديم
 وقلت أنا

ولما بكى طرفي وتغرك ضاحك * تعجب منا عند هذا الخلاق
 ولم يرضهم من بعد عيني سحائب * ولم يصبهم من بعد تغرك بارق
 وقلت أيضاً

تبسم إذ بكيت فلام فيه السعدول فقلت قد ضيقت لضحك
 فلم تر بعد عيني السحب تبكي * ولم أر بعد فيه البرق يضحك

وقلت أيضاً

آها من البعد آها إن لي كبداً * تضرمت باغلي الاشواق واستعرت
وأدمع إن جرى ذكر الوصال جرت * شؤونها فتحال السحب قد هطلت

﴿ الباب الثاني والمشرون ﴾

﴿ في انه كالتهر ﴾

قال البدر يوسف الذهبي

رفقا بصب مغرم * أبكته صدا وهجرا
واقاك سائل دمه * فردته في الحمال نهرا

وقال الأرجاني

بيضاء لما أن تمت وصالها * وبدت بدو البدر وسط سماءه
أترعت في حجري غديرا للباكا * لمبي يلوح خيالها في مائه
وقال سيف الدين المشد

سهرت فيكم جفوتي * من غرامي وشجوني
وجرى من عيني الدمع كأمنال العيون
هجبت لها تنأى جفا وخيالها * يلم اذا جن الدجى ويزور
ولي عند زور الطيف من طيب نشره * ومن فيض دمعي روضة وغدير
وقالت حمدة الوادي آشية

ولما أبي الواشون الافراقنا * وما لهمو عندي وعندك من نار
وشنوا على أسماعتا كل غارة * وقلت حماي عندك وأنصاري
غزوهمو من مقتلتيك وأدمي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
ومثله قول الأرجاني

فلا تعجبوا للسيف والسيل واعجبوا * لاجفائه الوسنا ومقلتي العبرا
 وإن بان قسري وانكساري لينه * فمن قيصر عند اللقاء ومن كسري
 وأحسن منه قول القائل

مليك الحسن أحي في الحيا * ملو كافي نعيم وانعاش
 فكسري في الجفون ووجنتاه * بها النعمان والحال التجاشي
 وقال عمارة اليميني

ما هزت دمي أن يفر نخاني * قلب لسائله المموم قرار
 قد كنت أشرق من رذاذ دامي * أسفاً فكيف وقد طمى الثبار

وقال شيخ الشيوخ

غرامى فيك لا يحصى * بميزان ولا كيل
 وأما دمع أجفاني * فلا تسأل عن السيل

وقال جلال الدين اسماعيل القوني

أقول ومدمي قد حال بيني * وبين أحبتي يوم العتاب
 رددتم سائل الاجفان نهراً * تعثر وهو يجري في الثياب

وقال شهاب الدين محمود

يابدوني وجه من أشبهت طلعته * لافيك يحلولي التعذيب والسهر
 ياروضة طالما أمطرتها سحراً * دمي فأصبح في رجاها نهراً

وقال أيضاً

أحبنا إن نأت بي عن دياركمو * داراً وفارقت أوطانا وأوطارا
 فإن لي نصب عيني من جالكمو * روضاً نضيراً ومن عيني أنهارا

وقال أيضاً

سخوابروحي وشحوا بالوداع على * عيني فما زودوها منهمو نظرا

ونم قلبي إلى طرفي بما كتمو * عنه فسار على آثارهم وجرى
 بانوافصوح نبت الروض حين تأرا * هذا وقد خلفوا دمعي به غدرا
 وقال ايضاً

عن قريب الدار إلا في الكري * فاعذرا قلبي إذا ما انفطرا
 لا تلوماني إذا أجرت لطي * حُرقي من ماء عيني نهرا
 فالذي قد راعني اليأس به * يقتضي أكثر مما قد جرى
 وقال ابن سناء الملك

عوضني بالبعد عن قربه * ومن رقادي معه بالسهر
 أنا من ذكراه في جنة * ومن دموعي بعده في نهر
 وقلت أنا في ذلك

خذ لطرفي من السهاد أمانه * إن رأيت الحمى فهذا أمانه
 ثم قل إن رأيت أحمر دمعي * قد جرى سابقاً يكف عنانه
 لا تلحل مدمعي وفي لغرامي * إن هذا الوفاء عين الخيانة
 راح يجرى على صفائر خدي * فهو يحكي نهراً وشاذروانه
 قد رأينا الدموع تجري ولكن * مارأينا السحاب الهتانه

﴿ الباب الثالث والعشرون ﴾

في انه كالبحر

قال ابن الساعاتي

وما قطع العايف الزيارة عن قلبي * ولكن دمعي لا ينحاض له شط
 فلا تعذلونني في البكاء فلم تزل * لكل هضم الكشح من أدمعي قنط
 وقال ابن قزل

أخضر العارضين بت بعينه كلما لا أستطيع اصطباراً
من دموع العيون ألقيت في السيم وأنست من ضلوعي نارا
وقال أيضاً

غرق النوم في بحار دموعي * رحم الله سلونني وهجويعي
وأني الطيف زائراً فرأني * بين بحري مدايمي ونحيبي
وقال ابن نفاذه

وقاض دمي ففاق السحب وابله * شوقاً وأودع جسمي ذكراً وصبا
لوحل نوح بجفني خاف من غرق * أر الحليل بقابي لاشتكي لها
وقال ابن فلافس

وضيف طيف رده مدمي * فساقه الفكر إلي خاطري
إن صد نيل الدمع عن نيله * فإنه جاء على الحاجر
وقال القاضي الفاضل

ولقد مررت بدار من أحبيته * ليس التي للحب بين ضلوعي
فذكرت سبجي في بحار ندامي * فوقفت أسبح في بحار دموعي
وقال الواواء الدمشقي

يامن خلعت عذارى في هواه له * ومن تهتك ستري في محبته
عانت إنسان عيني أن يقوم فقد * جادت سباحته في ماء عبرته
وقال أيضاً مكرراً هذا المعنى

دمع غريب جرى لغرته * أفرده الين من أحبته
إنسان عيني لولا سباحته * مات غريقاً في لج دمعته
وقد أخذه برمه ابن المعتز لانه قال

وجفوز عينك قد نثرن من البكا * فوق المدامع لؤلؤا وعقيقاً

لو لم يكن إنسان عينك ساجحاً * في ماء دمه لمات غريقاً
وقال الواواء الدمثي

وهاج لي الشوق أسي كامنأ * فلم أزل أبكي على كل ميل
فكدت أن أغرق في دمه * وأجعل الذنب ليوم الرحيل

وقال الشريف البياض

توهم إنساني وقد خاض أدمي * الي وحيه أن في السباحة قد حذق
فلما رأى ماء الجمال بخده * وأقبل يبني العوم في دمه غرق
وقال جمال الدين بن مطروح

قيدت قلمي في هوا * ونخف دمي وأنطلق
يامن يزاحم أدمي * أخشى عليك من الفرق

وقال السراج الورواق

توجج جبراً مهجتي دون مقاتي * فما العذر إن لم تتبع الشهب الحمرا
وما مات دمه ما خاض في حبة الدجي * وخاف بأن يجتاب من أدمي البحرا
وقال أيضاً

أديته مني ولي نفس كما * تدويه إن كنت امرأة مشتاقا
فجرت دموعي خيفة الإحراق من * نفسي إلى أن خافت الإغراقا

وقال أيضاً

قلت للأجفان لو ذقت الكرى * حيلة في الطيف قالت لا أذوق
أين للطيف طريق والكرى * ماله من لحج الدمع طروق
لي قلب في إيسار الحب قد * يتني من شأنه دمي الطليق

وقال شهاب الدين محمود

أسرودا إلى ليلى سراهم فما انجبلوا * وبات كطرفي نجمه وهو حيران

كلا ما غربق في الدموع وفي لدجي * كان دموع العين والليل طوفان
وقال ناصر الدين بن النقيب

ليهن أحبابي نيل وفي * ومفرد وفي به مؤذنا
ما النيل إلا أدمى بعدهم * كلا ولا المفرد إلا أنا

وقال شرف الدين بن الفارض

لله أجنان عين فيك ساهرة * شوقاً إليك وقلب بالغرام شجي
وأدمع هملت لولا التنفس من * نار الجوى لم أكد أنجم من اللجج
وقلت أنا في ذلك

يا وحشتنا من جيرة مذ نأراً * علو قدري في الهوى انحطاً

حكمت دموعي البحر من بعدهم * لما رأيت منزلهم شطاً

وقلت أيضاً

أيا وحشتنا في ليل شوقى لنوركم * ويا فرحتنا لو كان في النوم بطرق
وهيات لو زار الخيال منته * مخافة أن تجرى دموعى فيغرق

﴿ الباب الرابع والعشرون ﴾

(في أنه قرّح الجفون وخذد الخدود)

قال مهيار الديلمي

لعلك في الأرسال للدمع لأمم * وقد عطف الناس المطي الجوانحاً

لعم قد نخرت دموع عليهمو * عذاباً وأقرحت العيون الصحاحاً

وقال آخر

قاي وطرفي منزلان لأنه * قر وتلك منازل الأقرار

يا ساكناً جفنى القريح وليته * يرعى لجارى الدمع حق الجار

وقال شرف الدين بن الفارض

أروح بقلب بالصباية هائم * وأغدو ابطرف بالكآبة هامي

طريح جوى حب جريح جوارح * قريح جفون بالدوام دوامي

وقال شهاب الدين الشاغوري

شؤون دمي ليس الصبر من شاني * سعي دماً لانشجي بالدم القسائي

فما أرى قادماً الا أراق دماً * بكاي حزناً فني خدي خدان

وقال شهاب الدين محمود

صريب سبوا نومي فلم تدر مقلتي * كما سلبوا قلبي ولم تشر الأعضاء

وطلقت نومي والجفون حوامل * فمن أجل ذاتي الصحو أبت لها فرضا

وقلت أنا في ذلك

سنت السهاد بمنع الكرى * فأظهرت في حاله بدعتين

وصيرت تكرار دمي على * خرودي من فوقها فرض عين

وقلت أيضاً

مدسل سيف الجفن خدت وجنتي * عيني بحمر دموعها والبيض

يا طرفه المسنون كف مداهي * لك واجب عن خدي المفروض

وقلت أيضاً

ياغزالا فيه من الفصن ميل * وقضياً فيه من الظبي نقره

لك عين سوداء قد جملت في * صحن خدي من دمع عيني نقره

﴿ الباب الخامس والعشرون ﴾

(في أنه أذهب العين)

قال ابن نقاذة

خفيت نحولا لائزاني عدلي * فلي ولسرى عنهم في الهوى كتم
دموع ولا عين سقام ولا حنى * غرام ولا قلب تحول ولا جسم
وقال أيضاً

وناظر كان يجرى دمع دررا * فأذهب العين لما صار مرجانا
ماخلت أن جفوني مجريات دمي * من حيث إن لها بالدمع إدمانا
وقال أيضاً

أجري دموعي اشتعال النار في كبدى * ولم تكن تتبع الأمواه نيران
لكنه آية نوحية ظهرت * فالقلب تنورها والدمع طوفان
والعين فضضها دمي وأذهبها * بكأؤها وآلى الدمع مرجان
وقال ابن سناء الملك

بكي ناظري بالنور من بعد دمه * عليك وهذا حسبه فيك لاحسي
ووالله ما وراك حقلك مدمي * على أنه قد أثبت الأرض بالعشب
وقال أبو تمام الطائي

لست أبكي ذهاب عيني عني * غير أني أبكي لئلا أراك
أخذه من ابن جني النحوى وكان أعور فقد قال
صدودك عني ولا ذنب لي * دليل على نية فاسده
فقد وجباتك مما بكيت * خشيت على عيني الواحد
ولولا مخافة أن لا أراك * لما كان في تركها فائده

وقال الباخزري

عجبت من دمعتي وعيني * من قبل يني وبعد يني
تبكي بمين بغير دمع * فصار دمي بغير عين

أخذه الجلال بن صفار فقال

أبكي وتبكي الحمام لكن * شتان ما بينهما وبين
تبكي بعين بغير دمع * أبكي بدمع بغير عين

﴿ الباب السادس والعشرون ﴾

(في أنه ذوب النفس)

ما أحسن قول أبي الطيب

أدمى أم هي نفس جرت * وجوى أم هو نار ملهيه
هتكت مني أمارات البكا * ستر أسباب الهوي المحتجيه

وقال أيضاً

سائل شموسا طلعت في الثرى * وضهها مذ غربت مغرب
كم كبد في جسد حرقت * ومهجة في دمعته تسكب

وقال أيضاً

إذا شاتني تذكار خدّ مورد * أراقت جفوني دمعهن مورد
فلا تحسبوا ماء دموعي ليذنبكم * فقلبي بنار الحجر ذاب مصعداً

وقال ابن سناء الملك

أبكي فتجري مهجتي في عبرتي * فكأنما أجريت به أجراني
وتجمّ أنفاسي ولما يجها * دمع هو البحران بل بحران

وقال الواواء الدمشقي

أري التي رشداً في هواك ولاني * لأنفع بالشكوى الى غير مشتكي
وماذ كرتك النفس إلا تصاعدت * الى العين فانها مع الدمع بالبكا

وقال أيضاً

وسماء العيون إذ ذاك تسقى * بسحاب الحِقُونِ وروض الحدود
وقال الارجاني

تراح بأضراس إذا ما ذكرتها * وتمطر وحدا بالدموع السواكب
وليس بجوارٍ مدمع العين بعدكم * بشئٍ سوى قلب من الشوق ذائب
وقال السراج الوراق

ولم أنس يوم البين للبين وقفة * أتت دفعة فيها الدموع الهوامع
وفي الكفة الحمراء وسمراء ودعت * فسالت نفوس أرسلتها المدامع
وقال السراج أيضاً يرثي

فواعجباً من واثق بحبائه * وجيش المنايا للرزيا منازل له
إذا بلّ من داء به ظن أنه * نجاً وبه الداء الذي هو قاتله
ودمي من جفني نفسي سائل * على من مضى فابثق الله سائله
وقال شهاب الدين محمود

قد أرى الخطأ أن يكون بصدع العين * عود إليه يشعب صدعه
فأنا الآن بين شوق أذاب القلب * مني فصار في العين دمه
وسهاد رأى الرقاد يرثي * طيفهم في الكرى فبادر منه
وقلت أنا في ذلك

ولما بكت عيني نواك تعلمت * دموع سحاب المزن كيف تصوب
وإن جف دمي ذاب قلبي أدمعاً * فله قلب طاد وهو قلب
وقلت أيضاً

إبيضت العين التي قد رأى * سوادها ذا خدك الأحمر
وذاب قلبي فجسرى أدمعاً * فصل من جفني بقايا الكرى

﴿ الباب السابع والعشرون ﴾

(في طلبه من الرقاق وعاربتة للعشاق)

قال مهيار الديلمي

يا مميها أجبناه أنا أغنى * بجفوني الغزار أن أستعيها
دمع عيني بالسفح خلّ لدار * لا يرى أهلها دما محظورا

وقال الشريف الرضي

ضاع قايي فالشده لي بين جمع * عند بعض الظبي وتلك الحداق
وأبك عني فطلما كنت من قبيل أعير الدموع للعشاق

وقال ابن المعلم

أقيموا بها ساعة للبكا * وقلّ لها أن يقيموا سنينا
وإن سمعت بالدموع العيو * ن منكم وإلا استعيروا عيوننا

وقال صردر

وعين إلي الأطلال يرجي سحابها * إذا لوعة الاحشاء هبّ زفيرها
أكلفها هطلا على كل منزل * فلو أنها أرض افاضت بحورها
وما نجمع العين التوسم والبكا * فيأليت أدري مقلة أستعيها

وقال عمارة العمري

بكيت بالدرتجانا لملك صبا * مضى فدعني أبك التاج بالدرر
منذا يميرك أجفانا لتوقعها * في قبضة الظالمين الدمع والسهر

وقال العباس ابن الاحنف

نزف البكاء دموع عينك فاستمر * عينا يعينك دمعها المدرار
منذا يعيرك عينا تبكي بها * أرايت عينا للبكا تعار

وقال

حي كئيب الرمل رمل الحمى * وقف وسلم لي على لطمع
 وأسمع حديثاً قد روتهُ الصبا * يسنده عن بانه الأجرع
 وابك فما في العين من فضلة * وتب فذلك النفس عن دمع
 وقلت أنا في ذلك

يا صاحبي أسعداني بالدموع فقد * انفتحت دمي على ما نالني سرفاً
 وأوقفاني على تلك الربوع فإن * قضيت قولاً قضيت الحق وانصرفاً

﴿ الباب الثامن والعشرون ﴾

(في عدمه وجفائه)

قال ابن الخياط

وكنيت إذا ما اشتقت عوّلت في البكا * على لجة إنسان عين غريقها
 فلم يبق لي من ذلك الحق رشحة * ومن كبدي الحراء إلا خفوقها
 فباليثني أبقى لي المهجر عبرة * فأفضى بها حق النوى وأوريقها
 وقال ابن حيوس

هو ذلك ربع العامرية فاربع * وأسأل مصيفاً عافياً عن مربع
 واستسق للدمن الخوالي بالحمى * غر السحاب واعتذر عن آدمي
 فلقد قنين أمامان هاجر * في قربه ووراء ناء مزروع

وقال السراج الوراق

لما رأت عيني سطو * رك عاودت طيب المهجوع
 وغدت مآقيها تقو * ل مع السلامة يادموعي

وقال أيضاً

ولما وقفنا للوداع عشية * نمانق حتى دمع عيني ودمعها
فليت الذوى أبقى لدمي بقية * ليكي بها من بعد عزة ربها
وقال شهاب الدين محمود

قاتل الله بريقاً بالحمى * أنفد الأدمع واستسقى الغماما
غار من برق الثنايا فسقى * وجنة الصب ولم يسق البشاما
وقلت أنا في ذلك

أقول والدمع قد غاضت جواهره * ولم تلح في سباحدي كواكبها
لو كان غيناً وجفن العين يسفحه * من بعد بمدك لانبجابت نجائبها

﴿ الباب التاسع والمشرون ﴾

﴿ في الاعتذار عن البكاء ﴾

قال بعض الشعراء،
قالوا أرقد مذ غينا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعي على بصرى
ما حق طرف هداني نحو حسنكمو * أني أعدبه بالدمع والسهر
وقال الأرجاني

سأضمر في الأحشاء عنكم تحرقاً * وأظهر للواشين عنكم تجلداً
وأمنع عيني اليوم أن تكثر البكا * لتسلم لي حتى أراكم بها غداً
وقال مهذب الدين بن القيسراني

جرد البعد من جفوني سيوفا * ردها قرب داركم في الغمود
كان دمى سقيط ظل فلما * أشرقت شمسها ارتقي في صعود
وقال موسى بن سعيد المغربي

نهيت دموعي عند الوداع * ففاضت فظنوه شيئاً يرب

وما لي أشغل عيني بما * يكون حجاباً لوجه الحبيب

﴿ الباب الثلاثون ﴾

﴿ في الافتخار به ﴾

قال ابن المعتز

يا جفون السحاب دمعك يفتني * عن قليل وما للمعنى فناء

أنا أبكي هوى وتبكين كرهاً * ودموعي دم ودمعك ماء

وقال ابن المعلم

إليك عن كل قلب في أمالكه * ساء وعن دمع كل في ما قبته

ما واجد الصبر في المني كفاقده * وجاهد الدمع في المعنى كجاره

﴿ الباب الحادي والثلاثون ﴾

﴿ في الضحك بدلا من البكاء ﴾

قال بعض الشعراء

ولربما ابتسم الكريم على الأذى * وفسؤاده من حره يتأوه

وقال الكلابي

أيدى الخلائق للاعداء طيبها * مني وأفسر نفسي غير مقسور

وأترك الأمر إلا في تابه * حياً وأضحك منه غير ميسور

وقلت أنا في ذلك

رحت يوم الفراق أضحك حزناً * ولفيض السرور يبكي المروع

وصكذا في اللقاء أبكي هناً * ولفرط السرور تهى الدموع

﴿ الباب الثاني والثلاثون ﴾

﴿ في البكاء بدلا من الضحك ﴾

قال بعضهم

كذبت مقاتي فمِ قذفوها * شهدت في الهوى شهادة زور
لأنظروا دموعها رسل حزن * قد تكون الدموع رسل السرور

وقال البغيف التلمساني

أنا منكمو في روضة وربيع * مادمت أشهد حسنكم مجيبي
وأنا الطروب وإن بكيت فربما * بوصالكم أجري السرور دموعي

وقال آخر في وصف شمع

وصفراء مثل التبر مثل جليدة * على نوب الأيام والميشة الضنك
قلو أنطقت يوماً لقات أظنكم * تخالون أني من حذار الردي أبكي
فلا تحسبوا دمي لوجد وجدته * فقد تدمع العينان من شدة الضحك

وقال آخر

عظم السرور وزاد حسي أنه * من عظم ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

وقال الأسعد بن ممان

ماصرت أجسر أن أبكي لفرقتهم * لأنهم زعموا أن البكا فرح

وقال ابن دريد

تبسم المزن فانهلت مدامعه * وأضحك الروض دمع الضاحك الباكي
وغازل الشمس نور ظلها يحفظها * بعين مستعبر بالدمع ضحكك

﴿ الباب الثالث والثلاثون ﴾

﴿ في أنه تبسم ﴾

قال الرمادي

ولم أر أحلى من تبسم أعين * غداة النوى عن لولى كأن كامناً
وقال بعضهم

ولما فشى بالدمع من سر وجدنا * الى كاشحين ما القلوب كوانم
أمرنا بآء مساك الدموع جفوتنا * ليسجى بما تطوي عدول ولأم
أري دمعا يجري مخافة شامت * فنظمه بين المحاجر ناظم
وراق الهوي منا عيوناً كريمة * وتبسم حتى ما تروق المباسم
وقال ابن سناء الملك من عذا المني

رأيت طرفك يوم البين حين همى * ذا الدمع ثغر وتكجيل الجفون لمى
أ كفف ملاك عني حين لثمه * فما تشككت أنى قد رأيت فما
وقال ابن ظافر

متلونين على شواهد حبههم * فالعين تطهرهم بذي ألوان
ولو أنه ماء لقالوا دمعه * ثغر وجفناه به شفتان
وتشبيه الدموع بالؤلؤ أكثر من أن يحصى ومنه قول القائل
ولما وقفنا للوداع وطرفها * وطرفي يثان الصبابة والوجد
بكت لؤلؤا رطباً ففاضت مدامى * عقيماً فصار الكل في نحرها عقداً
وقال عبد الله بن القطار

شكوت إليه جفوته * ومن خاف الصدود شكا
فأجرى في العقيق الدر * واستبقاه فامتسكا
فقلت مخاطباً نفسي * أرق لاوعتي فيكى
فقلت ما بكت عينا * ولكن ثغره ضحكا

وقال أبو محمد الحسن بن محمد الرمي
وفي عيني كما في فيك منه * تري هذا وذا نظماً ونثراً

فتعرك لو يذوب لكان دمعاً * ودمعي لو تجمد كان ثغراً
 وقال عفيف الدين التلمساني
 رأيت دموعي فقالت عينك ابتسمت * عن أولي بسلك الجفن جذلان
 وقالعتني في جمل البكا فحكا * واستخونت أينا يامي خوان
 وقلت

بكي المحبوب لي لما استمعنا * وكان هواء فرقه تبسم
 غاطت فما بكي أراً لبعدي * ولكن ثغراً ناظره تبسم
 وقلت مضمناً

يمقلة محبوبي دموع تحبرت * دلالا على صبغدا وهو مغرم
 فشبهت عينه سيوفاً قد غدت * من اثيه في أعقادها تبسم
 وقلت مهتماً قول أبي الطيب

أيادها به طاب اكتشاتي * ولد لي التمشق والغرام
 لقد حسنت بك اللوعات حقي * كأنك في فم الجفن ابتسام

﴿ الباب الرابع والثلاثون ﴾

في بكاء المحبوب

مهيار الديلمي

ظل من العيش نعمنا به * لكنه ظل مع الصاحب زال
 بكي وتبكي غير أن الاسبى * دموعه غير دموع الدلال

وقال آخر

كأنما ادمعه ودمعي * وقد بدت منهم طرائق
 رشح مدام على بهار * ونثر طل على شقائق

وقال التهامي

لم انه يشكو الفراق بأدمع * ما اعتدن في الخد الأسيل مسيلا
 فرأيت سيف اللحظ ليس بمغمد * من تحت أدمعه ولا مسلولا
 وقال أيضاً

وراعها حر أنفاسي فقلت لها * هو اي نار وأنفاسي من الشرر
 فزاد در الثنايا در أدمعها * قالت منتظم منه بمنشتر
 وقال أيضاً

حدّر الدمع كحلها فوق خد * كان طرساً في الحسن والدمع سطرأ
 إن يوم الفراق غير حميد * رد جزع العيون بالدمع رداً
 وكرره أيضاً فقال

ويقصر ليلى ان ألت لأنها * صباح وهل لايلى بقي مع الفجر
 وقد كانت الاجفان للجزع معدناً * فصارت لفيض الدمع من صدف البحر
 وقال التهامي أيضاً

وملن لي الوداع بكل جفن * بفيض الدمع كالقرح الحمام
 جرت عبراتهم على عبير * كما اصطقق الحمام على المدام
 وقال أيضاً

ما جلنا بفرافهن فجأة * قبل الفراق وناحت الغربان
 وسفحن للبين المدام فالتي * دران در مدام وجمان

وقال أيضاً

ولم أنسها يوم النقي در دمعها * ودر الثنايا قدما وقوامها
 وقد بسمت عن ثغرها فكانه * فلائد در في العقيق انتظامها
 وقد نثرت در الكلام بعينها * ولذا يسمى عنها وملامها

فلم أدراي الدر أنفس قيمة * أدعها أم تنرها أم كلاهما
وقال أيضا

فرح الدمع خدها غراينا * قهوة شمسعت بماء قراح

وقال آخر وهو ابن أبي حصينة

ولما وقفنا للوداع وتلبها * وقلبي يبتان العصابة والوجد
بكت لؤلؤا رطبا ففاضت مدامي * عقيقا فصار الكحل في نحرها عيدا
وقال آخر

لما وقفنا للوداع وصار ما * كنا نظن من النوى تحقيقا

نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرن من فوق البهار عقيقا

وقال ابن سناء الملك

وإني لابيكي وهي تبكي تطربا * جعلتك من هذا التطرب في حل

إذا استحسنوا في وردة دمعها حيا * فما نظروا في خدها دمة الذل

وقال الوارثي

تصدت لنا ما بين إعراض زاهد * على حذر منها وإقبال راغب

وقد حليت أجفانها من دموعها * بأحسن مما حليت في التراب

وقال أيضا

اجرى دموعا كثر الدر أهملها * من نرجسيه على ياقوت وجنته

فحدرت مقاتي ذوب العقيق على * خد حتى ذهب منه لفرقه

وقال أيضا

قالت وقد فتكت فينا الواحظ * قوموا انظروا كيف فعل الظبي بالأسد

وأما طرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العتاب بالبرد

وقال أيضا

جعلت تشكى الفراق وفي أجفانها عقد لؤلؤ متور
وكان الكحل السحيق مع الدم * مع على خدها بقايا سطور
وقل ايضاً

نصت لئار العين عنها يصددها * بإقبال ودون إعراض لوم
وقد حليت أجفانها من دموعها * كما حليت ليلاً سهلاً بأنجم
وقال ابن الساعاني

وباك أسي خذله تحت دمه * كوجنة كأس زينتها فواقع
وما كنت أدري أن سيف لحاظه * إذا كلّ حدا أرهفته المدامع
وقال ابن وضاح

بكت يوم جاء العين سحاً وأبلا * وسوّغت الأيام بعد تلاقيا
فقلت لها إذ أضحك الوصل نغرها * أمنت ذلك القطر هذا الأجاجيا
وقال السراج الوراق

لو ترى موقفنا والدمع من * مقلة العشاق والمعشوق واحد
وعقود الحيد والحفن معاً * قد تلاقى ذائب منها وجامد
وقال ناصر الدين النقيب

قلت وقد أسبل من لحاظه * دو دموع وفؤادي ذاهل
واعجباً من نرجس في روضة * يقطر منه الماء وهو ذابل
وقال شهاب الدين محمود

فرثي ورقّ لما أكابده وقد * قرّت بيوم العين أدمع حسدى
وأسال فوق أسبل خد أحر * دمعاً تحدر من كحيل أسود
فكأنه درّ على ياقوتة * حمراء أوطل على غصن ندى
وقلت أنا في ذلك

لأنحسبوا أن حبيبي بكى * لي رحمة يا بعد ما نحسبون
لم يبك لي من رقة إنما * أراد أن يسقي سيوف الجفون
وقلت أيضاً

نحسب الدمع يوم بين * في جفن أحوى أغن أحور
كأن في فيه عقد در * فقلت ذا سيفك المجوم
وقلت أيضاً

أيا با كياً بالدموع التي * جرت عندما لاح ضرى وحال
أتوهمني أنها رحمة * وما هي إلا دموع الدلال
وقلت أيضاً

شكوت حتى لان بعد قسوة * ورحت أبكى وهولي يساعد
وقال هانحن سواء في البكا * لا يا حبيبي ما بكانا واحد
لا يستوى دمع على جمر الغضا * إذا جرى ودمع عين بارد
وقلت أيضاً

بكيت والمحبوب في مجلس * والحسن والحزن لنا غيرة
فاحمر دمع سال في خده * واصفر دمع فوق خدي جرى

﴿ الباب الخامس والثلاثون ﴾

﴿ في بكا العدو وغيره رحمة ﴾

قال الواواء الدهشقي
أيا هذه إن السحاب الذي ترى * بكت لبكائي رحمة وهي لا تدري
ولو لم نجد وجددي إذا ما تشبهت * بروحي التي تفني ودممي الذي يجري
قلت حذف النون من ترين على لغة من يقول

أبيت أمري وتبين نديكي • البيت وقد نطق النبي صلى الله عليه وسلم
بهذه اللفظة فقال عليه السلام لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا بالحديث • وما
أحسن قول البحري وما أطفه

وقفت في الروض أبى فقد مشبهه * حتى بكت بدموعى أعين الزهر
لولم أصرها دموع العين تسفحها * لرحمتى لاسعارتها من المطر
وقال الواو أدمشقي أيضا وظرف

قد بكى لي مما بكيت العذول * ورثي لي مما نحت النحول
كلما قلت قد تسليت عنه * قال صبري وهمت فيها تقول

وقال خالد الكاتب

ظفر الشوق بقلب دنت * فيك والسقم بجسم ناحل
وبكى العاذل لي من رحمة * فبكائي من بكاء العاذل

وقال العباس بن الاخنف

وندمان تقرع من لجين * على طود من الأطواد عالي
بكي لما رأى شوقي وحزني * ومعذور لعمرك من بكى لي

وقال تقي الدين السروجي

سألتك وقفة قدر التشاكي * أثبت إليك ما بي من هواك
ونظرة مشفق في حال صب * لرحمة حاله تبكي البواكي

وقات أنا في ذلك

أيها المعرض الذي ما أراه * رقت يوما ولا رثي لانتحالي
كنت أبكي من العدو فلما * زادني الضر في هواك بكى لي

وقلت أيضا

وما برحت عني الي أن رأيتها * وقد وجدت في حبكم عدم الكرى

وزاد البكا عن حاجتي لتوجي * فأبكي على من قد بكاني من الوري

الباب السادس والثلاثون

﴿ في مفردات ما يتعلق به ﴾

قال الواواء الدمشقي

علقت ركائب حسنه * بمقولنا عند المغيب

وتظلمت وجناننا * بيد الدموع من التحيب

وقال أيضاً

ثم ألت ذوايباً مثل نايات زنايئة بلا أنقاب

وتولت ملطومة الحد بالدمع وعادت كالشمس عند الذهب

وقال الشريف البياضى

لقد مد الفراق إلى جفوني * أكف الدمع فاستلبت رقادى

كان العين تشرب من دموعي * قنتبت أرضها شوك القتاد

ومثله قول المغربي إبراهيم

لم راع دمي غداة العين من رشاء * وفى له الحسن لما خانني جلدى

لو لم يدم مطر الأجنان ما نبتت * قتادة الشوق بين القلب والكبد

وقال ابن سنا الملك أيضاً

ضلالى في تعشقه رشادي * وقتلى في محبته شهادة

فأر القلب تخبر عن شهاب * ودمع العين تروي عن قتاده

وقال ابن الرومي وهو معنى ضريب لم أره لغيره

هدته من الأشواق نار دخانها * هموم عليها صبغة الليل تنفض

وواراه للعشاق دمع تقطرت * مرارنا بما به فهو عر مض

وإراءه نظر من طرف خفي إلى قول أبي الطيب

تعود أن لا يقضم الحب خيله * إذا الهام لم ترفع حبوب الملائق
ولا ترد الغدران إلا وماؤها * من الدم كثر محان تحت الشقائق
وتسلق عليه ونقل المعنى إلى ما أراد وقال البدر يوسف الذهبي
فعد الجفون برقة ظلي مق * نشكو تعاقب أدمع وسهاد
لا تلتقي الأجنان فيك كأنما لا * اهداب عند الغمض شوك قتاد
وقال أيضاً

أخفيت في حبه فيض مدامع * خوف الرقيب لظي غرام مسرماً
وكذلك السيف المهتمد مأوه * من ناره في جسمه لن يظهر
وما أحسن قول القائل

شقت عليك يد الآسي * ثوب الدموع إلى الذبول
وقال عماد الدين السمرباوي

قال لي صاحبي دموعك تجري * من عذاب الهوى وفيك سكون
قلت قلمي يذوب وهو جليد * ولذوب الجليد تجري العيون
وقال الخفاجي

أطلت الليالي حتى ظننت * ت بانك بنت بأسحارها
وغادر قلبي رقيب الجفون * فباعد ما بين أشفارها
وقال أبو قائم معروف القصري

لا ضرر أن تأسي على ملك مضى * أذرت مدامعها عليه عيون
ولئن بكيت وأنت طوع للنهي * فلقد تسيل من الجبال عيون
وقال شهاب الدين بن دمرطاش

روى دمع عيني عن غرامي فأشكلا * ولكنه راوى الحديث مسلسلا

وأسنده عن واقديّ أضحى * فأضحى صحيحاً في الغرام مطلقاً
وقال آخر

لأعدين العين غير مفكر * فيها جرت بالدمع أو سالت دما
هي أوقعتني في حبال فتنة * لو لم تورطني لكنت مسلماً
سفكت دمي فلاسفحن دموعها * وهي التي ابتدأت فكانت أظلماً
وقال شرف الدين البوصري مضمناً

وأصبحت أيمان محصناتهم * وأيمانهم وهي المناكيل
لا يمسك الدمع من حزن عيونهم * إلا كما يمسك الماء الغرايل
وقال محي الدين بن عبد الظاهر

يادمعي الساعي لنا في الهوى * أجر فهل ساع وما تجري
وأنت يا قلب الذي قد خرجت مثل الصبر عن أمرى
لإسان عيني إن غدا خاسراً * للدمع فالإسان في خسر
وقال ابن النقيب

يا ويح صب اطاع حكم هوى * وفيه صار الفائق الرائق
سلوه في الهوى مسألة * ودمع عينه جعفر الصادق
وقال الحقاقي

أنفقت بعد أبي العلا مداماً * حبست ذخيرتنا على الانفاق
وبكيتها وجفونها ، وجودة * مثل الحمام ينوح بالأطواق
وقال شمس الدين محمد بن التلمساني

عن لي دميةً ولاح هلالاً * واثني صعدةً وفرغنا
فذللت حين دل ورخصت دموعي في حبه فتغالي

وقال ابن عبد الظاهر

كان ظني أن يفضح النصن بالقد وإن الزلاب بالبرق يزرى
 فرأيت الأغصان ذلاً لديه * واقفات والعين للدمع تدرى
 وهو لما نفي العنان عن النهر غدا في ركابه وهو يجري

﴿ الباب السابع والثلاثون في استعارة البكاء لغير الانسان ﴾

أحسن الاستعارات مانطق به القرآن الكريم في قوله تعالى فما
 بكت عليهم السماء والارض قال الواحدى رحمه الله في البسيط روى المس
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد إلا له في السماء بابان باب
 يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله فاذا مات فقدها وبكى عليه وتلا
 هذه الآية . قال وذلك لانهم كانوا يعملون على الارض عملاً صالحاً فيبكي
 عليهم وإذا لم يصعد إلى السماء كلام طيب ولا عمل صالح تبكى عليهم وهذا
 قول أكبر المفسرين انتهى . وقال الكواشى وغيره وفي الحديث ما من
 مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وعن
 علي رضي الله عنه إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الارض
 ومصعد عمله من السماء . وقال عطاء : بكاء السماء حمرة أطرافها . وقال
 السدي لما قتل الحسين بكت عليه السماء أربعين يوماً وبكاؤها حمرتها
 ويجوز أن يكون فما بكت عليهم أهل السماء ولا أهل الارض فحذف
 المضاف وأقام المضاف اليه مقامه كقوله تعالى واسئل القرية أي أهل
 القرية وقال بعضهم يجوز أن يكون للسماء والارض بكاء حقيقة ويعلمه الله
 ومن يشاء من عباده كما أن لما نسيحاً انتهى قلت هذا مانطق بالآية
 من حيث التفسير وأما ما يتعلق بها من حيث البلاغة مما له تعلق بطم
 للبيان فهو حسن الاستعارة وهذا الذي يؤيد ترجمة هذا الباب والكلام

على هذه الآية الكريمة من هذه الحثية هو لب العربية وطرز التفسير
 فاقول اعلم ان هذه الاستعارة تسمى التهكمية وهي أحد أقسام الاستعارة
 لان هؤلاء الذين أخبر الله عنهم بأنهم تركوا عدة جنات وعيون وزروع
 ومقام كريم وائمة كانوا فيها فاكهين كانوا يعتقدون في أنفسهم لو ثوبهم
 بدنياهم وما ملكوا من خيراتهم ولجبروتهم وتماظهم وعزهم أنهم لو ماتوا
 لحربت السموات والارض عليهم وأظلم الوجود وكسفت الشمس أسفاً
 عليهم وحزنا على ما هو الجادة في اصطلاح الشعراء إذا رثوا عظماء وأرادوا
 تهويل مصابه وتعظيم الخطب فيه فنطق القرآن الكريم بهذا اللفظ في
 حقهم تهكماً وسخريةً فقال تعالى فما بكت عليهم السماء والارض يعني
 أنهم كانوا أهلاً لذلك ولكن ما فعلت السماء والارض في حقهم من بعدهم
 ما كانوا له أهلاً واستحقاقاً لهم وعدم التفات إلى شأنهم وأنهم كانوا أقل
 من ذلك وفي القرآن الكريم عدة آيات من هذا الضرب منها قوله تعالى
 حكاية عن شعيب «إنا لك لآنت الحليم الرشيد» تدل القرائن على أنه
 أتى بهذا اللفظ بدل السفية الغوي وقوله تعالى «فبشرهم بعباب اليم»
 تدل القرائن أنه أتى بهذا اللفظ بدل أنذرهم أو أوعدهم وقوله تعالى
 «ذق إنك أنت العزيز الكريم» تدل القرائن أنه أتى بهذا اللفظ بدل المهان
 أو الذليل الحقير ولم يسمع في الشعر بمثل أبيات ابن الذروي في أحدب
 قيل إنها في القاضي الفاضل رحمه الله فإنه أجاد في التلاعب بضروب الكلام
 وحسن التشبيه وهي مشهورة قال في آخرها

وإذا لم يكن من الهجر بد * فمسي ان تزورنا في الخيال
 وأبيات ابن عيين في القاضي الفاضل أيضاً من هذا الباب وأولها
 حاشا لمبد الرحيم سيدنا الفا * ضل مما تقوله السفل

ومما جاء في الشعر من استعارة البكا لغير الإنسان قول ابن هذافة
له العلاء خصوصاً غير مشترك * لكن ندام لكل الناس مشترك
تبكي صوارمه يوم الوغا بدم * وذلك الدمع للدنيا به فحك
وقال أيضاً

وكل غصن فيه زهر ناجم * كأنه للعين نجم زاهر
مخضرة كأنها زمرد * قد رصت خلاله الجواهر
ومقعة النرجس من دمع الندى * سكري وثغر الأتحوان فاغر
وقال ابن الحياط الدمشقي

سأبكي والقوافي مسعداتي * بندب من ثنائك أو مناحي
إذا ما خانتني دمع بليد * بكيت بأدمع الشعرا الفصاح
وقال الشاعر الرستمي

مررت بأكناف العقيق فأعشبت * أباطح من أجفائنا ومسائله
وكادت تناجينا الديار صباية * وتبكي كما تبكي عليها المنازل
فن واقف في جفنه الدمع واقف * ومن سائل في جفنه الدمع سائله
وقال الواواء الدمشقي

وليل طويل كان لما قرنته * رؤية من أهوى قصير الجوانب
تواكب تبكي عليه كأنما * تكلن الدجى أودقن هجر الجباب
وقال أيضاً

ويوم دجن أراق التيم دمه * كأنما شمسه مكحولة بهمي
تملمت سحبه من طول ما سحبت * وهتهم الرعد منها في حين همي
بكي عليه الندى ليلا فعبس لي * ما كان لي في نهار منه مبتسما
وقال أيضاً

في رياض تريك بالليل منها * سرجا من شقائق النعمان
كتبته أيدي السحاب بأق * لام دموع على طروس المعاني

وقال الحظيري الوراق

أقول والليل في امتداد * وأدمع الغيث في السفاح

أظن ليلي بغير شك * قد بات يبكي من الصباح

وقال ابن أحمد يس يصف الحرب

وبأية بيمون الجراح * إذا أضحكته ثغور الأسل

لبست الغمام لهاشرة * وحررت بارقتها المشتعل

وقال أيضاً

نثر الجوّ على التراب برد * أيّ در لنحور لو جرد

ذوّبته من سماء أدمع * فوق أرض تتلقاه بمجد

وقال ابن أبي الأصبع وهو من أحسن تخیل وفتت عليه

رأيت بنيه إذ تبسم أدمعاً * فقلت رثي لي إذ بكى فنه حزناً

أجاد له في النظم شاعر ثمره * ولكنه من مقلقي سرق المعنى

وقال شهاب الدين بن دمرطاش

ما أبطأت أخبار من أحييته * عن مسمى بقدمه ورجوعه

الأجرى قلبي إليه حافياً * وشكى إليه أشوقى بدموعه

وقال الموفق ابن عبد الله الطيب

ولمئات عن روض نعمان مر به * وشطت عن الوادي المقيت دارها

جرت بعدهم عين الغدير وأقسمت * غراساً بهم أن لا يقر قرارها

وقال إبراهيم النظام

ذكرتك والراح في راحتي * فشببت المدام بدمع غزير

فإن تنفذ الدمع نار الأسي * بكتك الحشا بدموع الضمير
وقال محيي الدين محمد بن تميم في الناعورة

وناعورة شبهها إذ رأيتها * وما زال فكري بالقرائب يسمع
تطائرتها مخضرة كل ريشة * لها تحتها عين من الدمع أسفح

وقال شهاب الدين بن دمرتاش

يقول لي الدولاب راضٍ حبيبك الـ * ملول بما يهوى من الخير والنفع
فأني من عود خلقت وهما أنا * إذا مال عني الغصن أسقيه من دمي

وقال بعض المغاربة

لله دولاب يفيض بمجدول * في روضة قد أينعت أفنانا

باتت تطارحها الحماثم شجوها * فتجيبها وترجع الألفانا

فكأنه دنف يدور بمهد * يبكي ويسأل فيه عن بانا

ضاق مجاري جفنه عن دمه * فتفتحت أضلاعه أجفانا

أخذه الزين الجوبان فنقله إلى الراوق

ولما حكي الراوق في العين شكله * وقد علق العنقود في سائف الدم

تذكر عهداً بالكروم فكله * عيون على أيام عصر الصبا تجري

وقال آخر في الناعورة

أهدت لنا بالعدر ناعورة * أدمعها في زاوية السكب

أقول لما ضاع قلبي وقد * ضعفت من نوحى ومن ندبى

جعلت جسمي كله أعينا * تدور في الماء على قلبي

وقال ابن الساعاتي في الراوق

بكي الراوق مرجاناً نثيراً * ونظام لؤلؤا نضحك المزاج

وشمس الدجن ترشف من رضاب السقوادى كل معسول الهجاج

أخذ الثاني من قول الفائل

يا كرمي اللذات واركب لها * نجائب اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغواصي من تفور الأقاح
وقال أبو بكر بن عبد المجيد بن أفلاح

الظن إلى حسن الربيع فقطره * يحكي على الأنعمان درا نابتا
وكان غيم الجوى يسكب دمه * من حزبه والروض يضحك شامتا
وقال أبو تمام

رُبِّي شفعت ربح الصبا لرياضها * إلى المزن حق جادها وهو هامع
كان السحاب الغر غين تحتها * حيباً فما ترقا لهن مدامع
والى هنا انتهى الكتاب بحمد الله تعالى منقولا عن نسخة

كتبت في رابع ربيع الأول من سنة سبع واثم

وهي من مكتبة عزتو حضرة عبد الرحمن بيك

أحمد أباطه وأخيه حضرة نجاتي بيك أباطه

أكثر الله تعالى من أمثالهما

في مصر ممن يقوم بنشر

العلوم والمعارف

أمين

فهرست

	صفحة
المقدمة الاولى فيما يتعلق بالدمع من اللغة وذكر ما يرا دغه	٢٣
وبيان أسماء العين وما تشتمل عليه من الجزئيات	
فصل في ترتيب البكا	٢٦
في تقسيم الماء من أما كنه	٢٦
فيما يرادف لفظ العين مجازاً	٢٧
في محاسن العين	٢٨
في معائب العين	٢٩
المقدمة الثانية في سبب البكاء عقلاً وتقللاً	٣٠
فصل في من يبكي بأحدى عينيه	٣٣
النتيجة وتشتمل على سبعة وثلاثين باباً	٣٩
الباب الاول في آوان البكا	٣٩
الباب الثاني في وجود الراحة فيه	٤١
الباب الثالث في حيرته الجفون خوف الرقباء	٤٤
الباب الرابع في أنه شاهد الحب	٤٥
الباب الخامس في أنه فاضح الاسرار	٤٨

	مخيفه
الباب السادس في أنه غسل العين	٥٢
الباب السابع في أنه نار أو شرار	٥٦
الباب الثامن في أنه حجب الناظر	٥٨
الباب التاسع في أنه دم	٥٩
الباب العاشر في أنه عقيق أو مرجان	٦٦
الباب الحادي عشر في الاعتذار لبياضه	٦٨
الباب الثاني عشر في أنه نجوم	٦٩
الباب الثالث عشر في أنه لؤلؤ	٧١
الباب الرابع عشر في أنه زهر	٧٤
الباب الخامس عشر في ادعاء شربه	٧٤
الباب السادس عشر في أنه ملح أجاج	٧٦
الباب السابع عشر في جريه على الحدود وترقرقه	٧٧
الباب الثامن عشر في مباكاة الحمام	٨٢
الباب التاسع عشر في سقى الديار به والمنازل	٨٥
الباب العشرون في كثرة وجود العين به	٨٧
الباب الحادي والعشرون في أنه كالطير	٩١
الباب الثاني والعشرون في أنه كالنهر	٩٤
الباب الثالث والعشرون في أنه كالبحر	٩٦
الباب الرابع والعشرون في أنه قرح الجفون وخذد الحدود	٩٩
الباب الخامس والعشرون في أنه أذهب العين	١٠٠
الباب السادس والعشرون في أنه ذوب التقسى	١٠٤

- ١٠٤ الباب السابع والعشرون في طلبه من الرفاق وعاريته للمشاق
- ١٠٥ الباب الثامن والعشرون في عدمه وجفائه
- ١٠٦ الباب التاسع والعشرون في الاعتذار عن البكا
- ٢٠٧ الباب الثلاثون في الاقتحار به
- ١٠٧ الباب الحادي والثلاثون في الضحك بدلا من البكا
- ١٠٧ الباب الثاني والثلاثون في البكا بدلا من الضحك
- ١٠٨ الباب الثالث والثلاثون في أنه تبسم
- ١٠٩ الباب الرابع والثلاثون في بكاء الحبوب
- ١١٤ الباب الخامس والثلاثون في بكاء المدو وغيره رحمة
- ١١٦ الباب السادس والثلاثون في مفردات ما يتعلق به
- ١١٩ الباب السابع والثلاثون في استعارة البكا لغير الانسان